الأدوات البصرية لأدب الطفل المصوّر
وأثرها في إبداع الطفل وثقافته البصرية

الأدوات البصرية لأدب الطفل المصور

وأثرها في إبداع الطفل وثقافته البصرية

د. أحمد جمال عيد

الأدوات البصرية لأدب الطفل المصور وأثرها في إبداع الطفل وثقافته البصرية

اسم الكاتب: أحمد جمال عيد
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: د. أحمد جمال عيد
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الثانية – يناير ٢٠١٩م
رقم الإيداع: 2019 / 1637
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6610 – 52 – 1

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

01030365801

الإهداء

عندما كنتُ في العاشرة من عمري، كنّا نقطن بجوار نادي ومكتبة للطفل.

وكانت أمي حريصة على ذهابي لتلك المكتبة بشكل يومي.

إليها...

إلى أمي التي جاهدت في سبيل أن أقرأ وأتعلم فأصبحت هي مدرستي الأولى والوحيدة.

مقدمة

الفنون البصرية بشكل عام هي كل إبداع فني يرتقي نحو الكمال والجمال، وهي الفنون التي تسمو بالخيال والإبتكار والإبداع كالرَّسم والنَّحت والزخارف والتصوير والجرافيك وفنون الكتاب والفنون الموجهة للطفل والسينما والمسرح وغيرها من أشكال بصرية متعددة. وفي وقتنا الراهن لم تعد تلك الفنون مُجرد تعبير فقط عن جماليات زخرفية أو علامات أيقونية أو حتى ترجمة لتداعيات الأحاسيس والوجدان والمشاعر فقط، كما أنها لم تعد أيضاً تصويراً للواقع الذ نعيشه والأحداث الجارية بأن يتم نقل أو رصد الواقع المجتمعي كما هو بدون رؤية فنية وأيضاً فلسفية عميقة ربما تحمل في طياتها رسالة بعينها أو طرح لمشكلة ما يعيشها المجتمع، ولذلك نجد أن الأمر أصبح في طريقه إلى التأمل العقلي وطرح التساؤلات والخوض في محاورات ومناورات فكرية تستثيرها فكرة العمل و فلسفته بالتوازي أيضاً مع لغة التشكيل خاصة لو كانت هذه الأفكار غنية ولها دور وظيفي وفعّال يخدم المجتمع و يرتقي بثقافة المُتلقي، لأن للفنون البصرية بمختلف أنواعها أهمية كبرى في دعم القضايا الإنسانية والمجتمعية والحفاظ على الهُويَّة والموروث الثقافي والبيئي وأيضاً تُحرّض – أي الفنون - على إحترام وقبول الآخر – فالفن – الذي لا يخضع إلى القيود سواء في الأساليب أو التقنيات والذي يحترم وجهات النظر الإبداعية هو نفسه الفن الذي لا يضع قيود يترتب عليها تصنيف ما يحيط به إلا من خلال منظور إنساني يدعو إلى قيم الحق والخير والجمال.ولذلك نجد مقولة شهيرة تقول: "أن الفن هو القدرة على استنطاق الذات" [1] بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو حركي، ومن الممكن أن

---

[1] http://www.al-watan.com/Writer/id/8519

يستخدم الإنسان الفنون لترجمة الأحاسيس والصراعات التي تنتابه في ذاته الجوهرية مثلاً، وليس بالضرورة تعبيراً عن حاجته لمتطلبات في حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام.

ولذلك كنت دائمًا أُؤْمِنُ ک فنان تشكيلي و مهتم بأدب ورسوم الأطفال واليافعين بأن الفن مُرتبط بكل ما حوله و مُتشابك مع باقي الآداب و العلوم الأخرى، كما أنه مرآه حقيقة تعكس ثقافة و عادات و حضارات الشعوب. و أن هناك ثمة علاقة تبادلية وربما تكاملية أيضاً بين الفنون والأدب بمختلفة أنواعه. وهذه التبادلات والتداخلات تعمل على تقريب الفنون البصرية من الناس، وتساهم في بناء علاقة مع الجمهور كمحاولة لكسر علاقة القطيعة القائمة بين الفنون البصرية والجمهور.

ربما لأن الفن هو لغة الحوار بين عددٍ من الثقافات و هو أيضاً أداة تطبيق لتلك الثقافات حيث أنه يهدف إلى إنشاء نوع من الحوار وتشكيل مساحه من الوعي، لخلق معانٍ جديدة ذات شكلٍ جمالي للثقافة والمعرفة. الفن أيضاً هو الجسر بين الروح والسماء، وهو همزة الوصل المشتركة بين كل الأمم المتعاقبة من بني البشر على مر التاريخ. وبرغم أننا نُفرَّق بين الأدب والفن التشكيلي باعتبار أن كل منهما نوع مُنفصل من الإبداع على اعتبارات بعض الأفكار المتوارثة بأن قوام الأدب يعتمد على المعاني و الدلالات و أن الفن مادته هي الصور فقط، إلاّ أنني أرى أن هذه التفرقة ربما ينقصها بعض التوضيح، وذلك لأن الأدب أيضاً يقوم على الصور بقدر ما يقوم على المعاني، بل أن الصورة في العمل الأدبي هي التي تحقق له الجانب الجمالي، ولعل أبرز الأمثلة في هذا الصدد هي الصورة الشِعرية التي هي رسم قوامة الكلمات و التي بدونها

يُصبح الشِعر مجرد كلمات مُتراصة بجوار بعضها بدون أي جماليات. وفيما يلي مِثال للصورة الشعرية للشاعر الفلسطيني المعاصر سميح القاسم(*) :

ألسنة النار تزغرد في أحشاء الليل
ويدمدم طبلْ
وتهد بقايا الصمت طبول ضاربة وصنوج
ويهيج الإيقاع المبحوح يهيج
فالغابة بالأصداء تموجْ

في الأبيات السابقة نجد تضافر وتزاحم العناصر التقليدية لبلاغتنا العربية في تركيب صورة مشهدية، يتضح بها أثر النار وحريقها ، ومآل ذلك من تمزيق جدران الصمت وارتفاع الأصوات وانفجار الثورة، ففي هذه الحركة ، وفي هذا الصوت تتفاعل كل العناصر لإظهار المعنى في صورة شعرية مشهدية كاملة.

(*)ولد القاسم في قرية الرامة (فلسطين) عام ١٩٣٩، وتعلّم في مدارس الرامة والناصرة. وعمل مدرّساً، ثم انصرف لمزاولة النشاط السياسي في "الحزب الشيوعي" قبل أن يترك الحزب ليتفرغ لعمله الأدبي. ويعتبر القاسم أحد أهم وأشهر الشعراء العرب والفلسطينين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاومة من داخل أراضي عام ٤٨. ويتناول في شعره الكفاح ومعاناة الفلسطينيين، وما أن بلغ الثلاثين حتى كان نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي.

وقد تأثر كل من الأدب و الفن بالأخر و هذا ما نراه بوضوع من خلال الأعمال الأدبية التي استلهمت من لوحات تشكيلية مثل رواية "شفرة دافنشي"(*)

للروائي الأمريكي "دان براون"Dan Brown(*) التي تدور أحداثها بالكامل داخل متحف اللوفر بفرنسا و تدور حول أعمال الفنان التشكيلي ليوناردو دافنشي.

(*)شيفرة دا فينشي– رواية تشويق وغموض بوليسية خيالية للمؤلف الأمريكي دان براون نشرت عام ٢٠٠٣.حققت الرواية مبيعات كبيرة تصل إلى ٦٠,٥ مليون نسخة (حتى آذار/مارس ٢٠٠٦) وصنفت على رأس قائمة الروايات الأكثر مبيعاً في قائمة صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية. تم ترجمة الرواية إلى ٥٦ لغة حتى الآن بمليوني نسخة.تدور أحداثها في حوالي ٦٠٠ صفحة في كل من فرنسا وبريطانيا. تبدأ بالتحديد من متحف اللوفر الشهير عندما يستدعي عالم أمريكي يدعى الدكتور روبرت لانغدون أستاذ علم الرموز الدينية في جامعة هارفارد على أثر جريمة قتل في متحف اللوفر لأحد القيمين على المتحف وسط ظروف غامضة، ذلك أثناء تواجده في باريس لإلقاء محاضرة ضمن مجاله العلمي. يكتشف لانغدون ألغاز تدل على وجود منظمة سرية مقدسة امتد عمرها إلى مئات السنين وكان من أحد أعضائها البارزين العالم مكتشف الجاذبية إسحاق نيوتن والعالم الرسام ليوناردو دا فينشي.

(*)دان براون (Dan Brown) (مواليد ٢٢ يونيو ١٩٦٤ في ايكستيتر، نيوهامشير، الولايات المتحدة الأمريكية). مؤلف أمريكي لقصص الخيال والإثارة الممزوجة بطابع علمي وفلسفي حديث بأسلوب مشوق مكّنه من تحقيق أفضل المبيعات. حققت رواياته رواجاً كبيراً بين الأجيال الشابة في أمريكا وأوروبا، أشهر رواياته رواية شيفرة دا فينشي– The Da Vinci Code التي نشرت عام ٢٠٠٣، وتم تصويرها كفيلم سينمائي من بطولة توم هانكس.

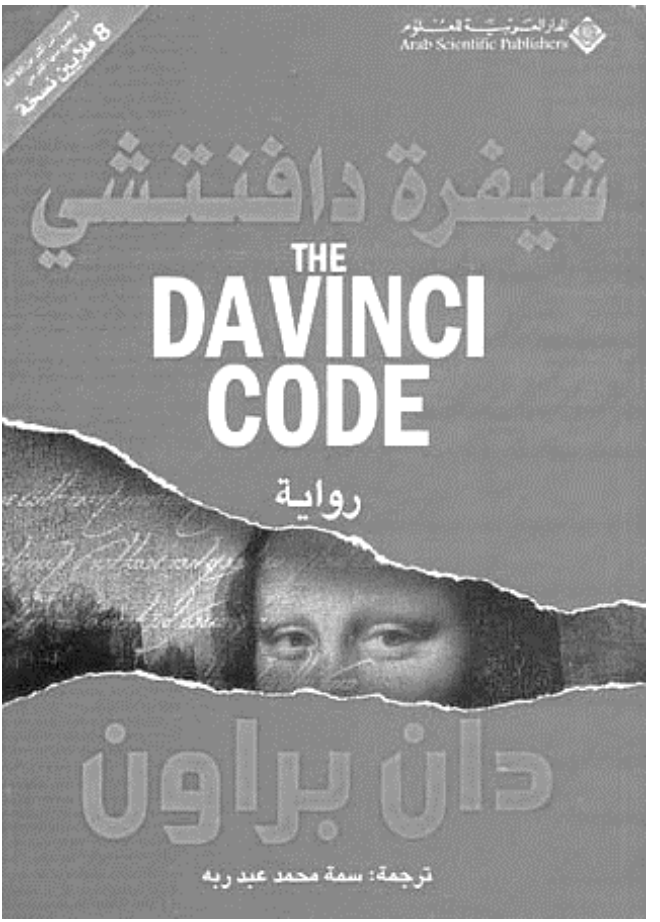

شكل (١) ، صورة توضح غلاف رواية شيفرة دافنشي للكاتب دان براون

الفنون البصرية أيضاً ليست قاصرة فقط على الصور المُجردة الخالية من المعاني والدلالات وإنما هي مجموعة من الدلالات الفلسفية والإشارات ولذلك عندما نتعامل مع الصور البصرية بشكل سيميوطيقي(*)، فلابد من مراعاة عناصر منهجية متخصصة وهي : البنية، والتصنيف، والتركيب، والدلالة، والوظيفة، والقراءة السياقية. ويعني هذا أن البنية البصرية تستلتزم دراسة الصورة المرئية بتفكيك مكوناتها البنيوية وتركيبها، كأن نتوقف عند ألونها ، و أشكالها ، و تركيبها .... إلخ وبعد ذلك ننتقل إلى مستوى التصنيف، وهى التميز بين الصورة الحية و الصورة الثابتة، والصورة الملونة والغير ملونة ... إلخ . أما على مستوى التركيب، فلابد من استحضار العلاقات التبادلية القائمة على الدوال الحسية ترادفاً واختلافاً، وفيما يختص بالدلالة ، فلابد من الإشارة إلى مجموعة من الدلالات مثل الدلالة الرمزية على سبيل المثال وعلاوة على ذلك، فإن للصورة البصرية مجموعة من الوظائف حسب موقعها السياقي، فهناك الوظيفة التصويرية، والتمثيلية، والإحالية، والأيقونية، والتخيلية ، والإعلانية .. و ما إلى ذلك من أشكال أخرى للصور.

(*)علم العلامات (السميوطيقا) علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية. وتُعدّ اللسانيات جزءا من السيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أو العلامات اللغوية. ومن الروّاد المُؤسّسين لهذا العلم، هناك فرديناند دي سوسير وشارل ساندرز بيرس، كما أن من أبرز من ساهموا في السيميائيات هناك كل من فلاديمير بروب ولويس خورخي برييتو وأومبيرتو إكووألخيرداس جوليان غريماس وتشارلز موريس ورولان بارت وتوماس سيبوك.

ولا يمكن فهم الصورة و تفسير معطياتها و تأويلاتها إلا إذا وردت في سياق تداولي أو نصي أو ذهني معين.[١] بمعنى أنه لا يمكن تفكيك الصورة و تركيبها إلا في سياق بصري أو نصي. و لكي نفهم شكل و مضمون الصورة البصرية يستلزم علينا معرفة عناصر بنائها و مكوناتها.

(١) عبير حسن عبده،الوعي الإدراكي للمتلقي وسيميوطيقا الإعلان، مجلة علوم وفنون، المجلد السابع عشر، العدد الثالث/ يوليو،٢٠٠٥م.

أدب الطفل المصوّر

يتكوّن واقع ثقافة الطفل من مجموعة مفردات وعناصر مستلهمة من أدوات الأدب المختلفة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة، و تعتبر هذه الأدوات أمرٌ في غاية الأهمية ، لأنها تتدخل وبشكل مباشر في صياغة الطفل وتشكيل شخصيته و تؤثر بشكل أو بآخر على الجوانب الإبداعية و الثقافية لديه، التي ستتضح ملامحها في المستقبل خلال مراحله العمرية المختلفة.

وتكمن هنا أهمية الفحص والتدقيق في كل ما تحمله الأدوات الموجهة للطفل بجميع أشكالها وألوانها الأدبية سواء كانت شعر أو قصة أو مجلة مصورة موجهة للطفل في الحفاظ على هُوية ذلك الطفل. وهذا الأمر يفتح لنا الحديث عن دور أدب الطفل المصوّر في التربية الإبداعية للطفل العربي و أثرها على ثقافته البصرية، و ذلك من خلال جميع الأدوات البصرية المستخدمة وكيفية توظيفها بما يخدم مضمون وفلسفة العمل المُقدم له.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة البحثية كمحاولة لإلقاء الضوء على أهمية التفكير العميق في كل ما يتعلق بمحتوى أدب الأطفال واليافعين المصوّر ومدى تأثيره على ثقافة الطفل العربي. ومن ثم توجيه هذه الثقافة توجيهاً يتماشى مع خصوصية المجتمع وماهيته في سبيل الحفاظ على سلامة التنشئة الثقافية للأطفال وإبرازهويتهم العربية من خلال التمسك بكل ما هو أصيل ورصين وسوي، والإستفادة أيضاً من معطيات الوقت الراهن من خلال الأستفادة بكل ما هو مفيد ونافع لمجتمع صحي سليم.

وكان لزاماً في هذا الصدد أن نُلقي الضوء بشكل مُبسط على ماهية أدب الطفل المصوّر وعناصره المختلفة كنوع من التمهيد حتى نتمكن من فهم

جميع المعايير الأدبية والفنية والأخلاقية لعناصر الأدب المصوّر الموجه للطفل .

وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة وقسمين وخاتمة، فالمقدمة بمثابة مدخل، والقسم الأول: عن ماهية أدب الطفل المصوّر وعناصر تشكيله، وذلك من خلال عدة محاور لعل من أهمها التعريف بأدب الطفل المصوّر والخصائص العامة له ودوره الثقافي والحضاري وإلقاء الضوء على الأهداف التربوية المرجوه منه وذلك كله من خلال دراسة تحليلية نقديه لأهم سمات هذا الأدب المصوّر. والقسم الثاني: يدور حول أثر كتب الأطفال المصوّرة على تنمية المهارات الإبداعية والبصرية للطفل وذلك من خلال عدة محاور لعل من أهمها إلقاء الضوء على أهمية تنمية التفكير الإبتكاري والإبداعي من خلال مجلات وكتب الأطفال المصوّرة وتطوير طاقة الطفل الإبداعية والبصرية من خلال كتاب أو مجلة أدبية مطبوعة يمكنها تغيير ثقافة مجتمع بأكمله من خلال الطفل. والخاتمة فيها مجموعة من التوصيات والاقتراحات التي تصب في مجرى الاعتناء بأدب الطفل بشكل عام وبكتب الأطفال بشكل خاص وتنادي بالحفاظ على هوية الطفل وانتمائه إلى دينه ووطنه وكيانه الاجتماعي والثقافي والمعرفي.

مصطلحات البحث :

الفنون البصرية : مصطلح الفنون البصرية تأسس ضمن مفاهيم فكر ما بعد الحداثة، وينبغي بداية أن نقف على تعريف الفنون البصرية، التي تمثل الأعمال الفنية المرئية والتي لها حضور بصري ومستندة على الاشتغال بالمكونات والخامات في الواقع والطبيعة، وهي تشمل الفنون التشكيلية التقليدية (تشكيل الخزف، الرسم الفني، النحت، العمارة، تشكيل المعادن، الطباعة، الخط، فنون التشكيل الحروفي(. وأيضاً الفنون البصرية الحديثة المتمثلة في (التصوير الفوتوغرافي، السينما، الفيديو وصناعة الأفلام بأنواعها، التصميم الجرافيكي، الفن الرقمي وفن الليزر). وكذلك العديد من العروض الفنية التي تعتمد على أساس بصري، ومنها) :الفنون المسرحية، فن الرقص، الباليه، العروض الرياضية، السيرك) وأيضاً الفنون التطبيقية الحديثة المتمثلة في: (التصميم الداخلي، فن الأثاث، فنون النسيج، التطريز، الأزياء، الماكياج، فن تصميم الحلي، فن نقش الحناء، فن تصفيف الشعر، فن تنسيق الزهور، وتنسيق المائدة) فهي جميعاً تنطوي تحت الفنون البصرية، ولا بد أن هناك أنواعاً أخرى تندرج ضمنها ورغم ذيوع مصطلح الفنون البصرية في السنوات الأخيرة في نواحٍ متفرقة من العالم، إلا أن مصطلح الفنون التشكيلية ظل مسيطراً في العالم العربي.

الثقافة : الثقافة في اللغة :هي مجموعة من الأشكال و المظاهر لمجتمع معين . تشمل عادا ، ممارسات، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود، من ملابس، دين، طقوس وقواعد السلوك والمعتقدات. الثقافة اصطلاحا : حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى.

والثقافة : هي مفهوم شامل وكلي للمسميات والعادات والمعتقدات الروحية والقيم السلوكية المميزة لمجتمع ما ، وهناك من يقسم الثقافة إلى ثقافة اجتماعية وثقافة مادية وثقافة فكرية وتشمل المعتقدات الدينية والفكرية والفنون وتشمل كافة الأنشطة الإبداعية . وتتميز الشعوب بثقافتها ، والثقافات مكتسبة بالمعايشة والتعلم ، فالفرد يتعلم عاداته وتقاليده ولغته الأصلية وقواعد السلوك الاجتماعية بمعايشته لمجتمعه وفي التاريخ المعاصر ونتيجة لتقدم وتطور وسائل الاتصال ، أخذت الثقافات في التمازج والتقارب حتى تكون ما يعرف الآن بالثقافة العالمية والتبادل الثقافي في إطار مفاهيم العولمة. والثقافة البصرية تعد جزء من الثقافة العامة وهي مقدرة على فهم النفس والتعبير عنها بدلالة المواد البصرية ، والربط بين الصور البصرية والمعاني التي تختفي وراء هذه الصور . وهي قدرة مكتسبة على تفسير الرسائل البصرية بدقة ، وعلى إبداع مثل هذه الرسائل ، والقدرة على فهمها واستخدامها.

الصورة البصرية : يمكن النظر إلى الصورة الفنية على أنها هيئة بصرية ظاهرة لها غاية وتحمل وسائط. أو مفردات أو رموز معبرة بغرض تحقيق تلك الغاية أو الهدف ، ويمكن إدراكها أو فهمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ارتباطا بما تحمله من قيم ورموز لها دلالات حضارية وثقافية وتربوية وهي أكثر الاستخدامات العيانية (الملموسة المحسوسة) للمصطلح . ويشير هذا الاستخدام بشكل خاص إلى انعكاس موضوع ما، على مرآة، أو على عدسات، أو غير ذلك من الأدوات البصرية ويجري الامتداد بالاستخدام السابق فنتحدث عن الصورة الشبكية التي هي الصورة التقريبية لجسم ما ينعكس على شبكية العين عندما ينكسر الضوء على جهاز الإبصار بشكل مناس.

الشخصية : الشخص ، في اللغة العربية ، هو (سواد الإنسان وغيره يظهر من بعيد) وقد يُراد به الذات المخصوصة، وتشاخص القوم أي (اختلفوا وتفاوتوا) أما (الشخصية) فكلمة حديثة الاستعمال لا يجدها الباحث في أمهات معاجم اللغة العربية . وكان استعمالها قاصراً على معنى الشخص ، وعلى مفهوم التفاوت بين كل شخص والآخر . و أبسط تعريف لمفهوم الشخصية في علم النفس هو: أنها مجموعة من الصفات الجسدية و النفسية (موروثة و مكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة معاً وكما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية العامة ، وللشخصية العديد من المكونات منها الدوافع و العادات و العقل و القدرات .. الخ ، كل هذه المكونات أو أغلبها يتمزج ليكون شخصية الإنسان الطبيعية.

الإدراك البصري : هو ما يتكون لدينا من مفهوم أو فكرة نتيجة لمؤثرات بيئية بصرية عن طريق العين. ويتكون الإدراك البصري من : المُطابقة ، التمييز البصري ، الثبات الإدراكي ، إدراك العلاقات المكانية ، صعوبة التمييز بين الشكل والأرضية ، الإغلاق البصري ، التآزر البصري الحركي ، ولكل من هذا المكونات تعريفه الخاص وخصائصه .

الإبداع : قد يمكنُنَا تعريف الإبداع بأنَّهُ أفكارٌ تتصفُ بأنَّهَا جديدة ومفيدة ومتصلة بحل أمثل لمشكلاتٍ معينةٍ أو تطويرِ أساليبَ أو أهداف أو تعميق رؤيةٍ أو تجميع أو إعادة تركيب الأنماط المعروفةِ فِي السلوكياتِ الإدارية فِي أشكالٍ متميزةٍ ومتطورةٍ تقفز بأصحابِهَا إلَى الأمامِ، إلاَّ أنَّ التعريفَ وحدَهُ لا يحققُ الإبداع مَا لم يتجسدْ فِي العمل؛ لِذَا قدْ يمكنُ أنْ يقالَ إنَّ الإبداعَ الحقيقيَّ هُوفِي العملِ المبدعِ لاَ فِي التفكيرِ، وَإنْ كانَ العملُ المبدعُ يسبقهُ تفكيرٌ مبدعٌ.

المدخل الاول :

ماهية أدب الطفل المصوّر و عناصر تشكيله

إن التداخل بين مُصطلحي " الطفولة " و " الأدب المصوّر " له مفهوم شديد الخصوصية والفهم. فمن ناحية ، يمكنه إثارة الرؤى الخيالية للطفولة المختلفة جذرياً كما هو معروف سابقاً : التوافق مع المعرفة السرية، والقوة الغامضة، المتصلة والمتحررة من قيود المكان. وفي الوقت ذاته، تثيرهذه الرؤى مخاوف إفساد الطفوله إذا ما تم تقديم أدب مصوّر لا يليق بثقافة الطفل وعمره وثقافة مجتمعه. ويعد هذا المدخل محاولة جادة لتوضيح كيفية قراءة و تفسير الأطفال للرسائل المُتضمنة داخل الأدب المصوّر الموجه للطفل بشكل فعّال و مُلائم بدلاً من أن يكون الطفل مجرد مُتلقي سلبي. أي محاولة تصحيح لابد منها للسير نحو رؤية إيجابية للأطفال باعتبارهم صفحات خالية يستطيع الأدب المصوّر أن ينقش ويرسم عليها أي رسالة و المرجو هنا أن تكون الرسائل إيجابية بالطبع.

و لذلك نحن في حاجة مُلحة لمعرفة صحيحة لأدب الطفل المصوّر وخصائصه وشكل العلاقة بينه وبين الطفل العربي الذي يبدو في أغلب الحالات طفل مغلوب على أمره ولا يأخذ نصيبه من الوعي الكافي .. وربما فاقد لنصيبه من الرعاية والإهتمام بسبب سوء الأحوال التعليمية و الإقتصادية وما شابه .. حيث دائماً ما نجده يقف في مؤخرة صف الموضوعات والمشاكل، ربما كما ذكرنا سابقاً لأسباب إقتصادية أو ثقافية أو حتى مجتمعية ... و في الحقيقة إن مكانه الطبيعي الذي يفرضه أي تفكير واعي و موضوعي هو الصدارة و المقدمة بصفته رجل الغد. و الأمر لا يتعلق بكون هذا الطفل هو

طفل موهوب أو غير موهوب ، طفل متميز أم غير متميز .. ولكنها قضية تمس كيان المجتمع بأسره فهو الخلية الأولى لكل مجتمع .. وهو حامل راية المستقبل و حامي الأرض والوطن في المستقبل.(١)

التعريف بأدب الطفل :

أدب الأطفال فن أدبي، يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر والقصة والرواية، المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة . بدأ تطور هذا النوع الأدبي في القرن السابع عشر في أوروبا، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين .. مع تحسين أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم، و هذا ما أدى إلى الزيادة من طلب المؤلفات المخصصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور جيل جديد من الأدباء الذين يكرسون معظم وقتهم لكتابة مؤلفات للأطفال .ويمكن تعريف أدب الأطفال بأنه النتاج الفكري الذي يتلائم مع طائفة أو فئة أو طبقة من المجتمع ..وهم الأطفال الذين يتصفون بعدم القدرة على تذوق الأدب المخصص للكبار .ويهدف إلى توفير وعرض مقالات تختص بأدب الأطفال من حكايات، وأساطير، وقصص، وشعر، ومسرح، وروايات.(١)

يشكل أدب الأطفال دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي ، النفسي، الاجتماعي العاطفي واللغوي، وتطوير

---

(١) منير فتح الله ، " الطفل و أجهزة الإعلام " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥م، صـ ٢٣.

(١) مقال نقدي في مجلة " الجوبة " ، الصادرة عن مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، السعودية ، ٢٠١١ م ، صـ٦.

مداركهم ، وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها مؤخراً ثقافة الطفل، وتوسيع نظرتهم إلى الحياة.. وإرهاف إحساسهم وإطلاق خيالهم نحو مستقبل مُشرق.

وقد يبدو أدب الأطفال سهلاً، لكنه في الحقيقة على درجة عالية من الحساسية والأهمية، بما ينبغي ترجمة الأفكار إلى مواضيع ذات صبغة طفولية يفهمها الأطفال، وذلك من أجل إيصال هدف معين لهم، فالأطفال يمتلكون مساحة ضيقة من الانتباه، وغالباً ما تكون قدرتهم اللغوية ضعيفة.. لذا، ينبغي مراعاة المستويات والحاجات والخصائص الطفولية من خلال الإنتاجات الأدبية المقدمة لهؤلاء الأطفال، ما يوجب على الكاتب في أدب الأطفال استخدام الأسلوب المحبب لهم؛ لاسيما أن هذا الأدب من الفنون الصعبة.. ويجب أن يتسم بالبساطة في الكتابة واللفظ والمعنى.[٢] وإن كنا نلاحظ اهتماماً بأدب الأطفال في بعض الأقطار العربية، وفي بعض أجناسه، وفي الكتابة له وعنه، فإن الحاجة لهذا الأدب ضرورة تستند عليها كيفية إدارة التنمية الثقافية والاجتماعية والسياسية لكل بلد.

أدب الطفل بين واقع ومأمول :

ليس من المبالغة أن نقول بأن الإهمال في أدب الطفل المصوّر في بلادنا العربية يأتي في مقدمة النتائج التي أدي إليها الإهمال الذي يناله الطفل من المحيط الخاص به سواء من الأسرة أو المجتمع أو حتى المدرسة، و النظر إليه بوصفه كائن متطفل لا فائدة منه، يعتمد بالكلية في جميع شؤون حياته على الكبار... و يبقى تحت وصايتهم فقط. وهذه النتيجة تبدو لنا هي الأساس الذي

---

(٢) http://furat.alwehda.gov.sy/node/117439

يمكن أن يفسر إشكالية العزوف عن القراءة عند الكبار فيما بعد، فالكبار اليوم هم أطفال الأمس وهنا تأتي أهمية التنشئة.(١)

السؤال هنا قبل الدخول في عُمق إشكاليات الأدب المصوّر الموجه للطفل : هل تقدم المدرسة للطفل ما يُلبي احتياجات هذا الطفل ويشبع جوانبه النفسية و الوجدانية ؟؟ .. ليس جديداً القول بأن المدرسة في أغلب الأحوال لا تهتم بالخصائص النفسية للطفل، ولا حتى بحاجاته السيكولوجية، وكما ذكرنا سابقاً ربما لأسباب كثيرة من أهمها قلة الوعي و العامل الإقتصادي.. في الوقت ذاته يتفق علماء التربية و علماء علم النفس على أنها – أي مرحلة الطفولة - أهم وأخطر مرحلة فى حياة الإنسان. و من المعروف لدى الجميع أن الطفل (مخيلة بلا ذاكرة) .. و الكهل (ذاكرة بلا مخيلة)، ولكن مع الأسف فإن المؤسسات التعليمية في وطننا العربي بأنظمتها الروتينية تبدو وكأنها تنسف هذه المعادلة .(١)

وربما ساعد على ذلك أيضاً عدم الوعي المجتمعي بأهمية أدب الطفل و مدى تأثيره في عقل ووجدان الطفل، حتى ترسخ في عقول المجتمعات العربية بأن القراءة لا تعدو أكثر من كونها للتسلية فقط وأصبح الأدب المصوّر الموجه للطفل مجرد مجهود يقدمه أشخاص أو مؤسسات مجتمعية وأهلية، وعلى أي حال كلها محاولات غير منظمة حتى لو كانت محاولات جادة وجديرة بكل احترام لكن ينقصة الإستمراية و الدعم الكامل. الأمر الذي يلزم جميع المجتمعات

---

(١) د.مصطفى رجب ، محاضرة بعنوان " أدب الطفل : الواقع و المأمول " ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ٢٠٠٤/٥/١٨م.

(١) المرجع السابق ، د.مصطفى رجب ، محاضرة بعنوان " أدب الطفل : الواقع و المأمول " ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ٢٠٠٤/٥/١٨م.

العربية بالاستيقاظ من تلك الغفوة حتى لا نصبح مجتمعات متخلفة عن باقي الدول من حولنا. ويكفي أن نعلم أن الأدب المصوّر يلعب دوراً وظيفياً مُهماً جداً فى المراحل المبكرة من حياة الطفل. فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للأدب المصوّر دوراً أساسياً فى تعلم مهارات القراءة لدى طُلاب المراحل الأولى من التعليم إلى جانب دورها المعروف والمتفق عليه فى تنمية التنوير اللغوى فى السنوات الأولى من حياة الطفل ،كما أكدت نتائج الدراسات أن ميول الأطفال العقلية نحو هذا النوع من أدب الأطفال لايتوقف عند سن معينة .كما أشارت الدراسات أن الأطفال مابين سن ست سنوات وتسع سنوات يفضلون قراءة القصص المصورة على غيرها من القصص المقروءة مثل الخيالية التى حظيت لديهم بالمرتبة الثانية ومن ثم الدينية والمغامرات، وإذا كان المفهوم الضمنى والمتفق عليه بالإجماع أن القصص المصورة موجهة للأطفال الأصغر سناً ، فإن هذه الدراسة تؤكد على شيوع قراءة القصص المصورة وتعامل أطول شريحة عمرية معها، على نقيض غيرها من القصص التى تفضلها فئة عمرية محددة. حيث أنها تدق أبواب اللاوعى عند الطفل فيسقط ذاته على القصة المصورة ، فهى توضح النص وتمنح الشخصيات ملامحها ووجودها وهويتها من خلال الموضوعية (فى الزمان والمكان والخصائص وتفاصيل الإطار الحياتى) وتزداد قوة تأثير الصورة فى نمو وعى الطفل البصرى فى مرحلتى الطفولة الأولى والمبكرة ، فالقصة المصورة عبارة عن مدخل إلى عالم التعبير البصرى ، تساعد الطفل على تنمية قدرة المشاهدة والتعبير البصرى ، حيث تساعد الطفل على إسترجاع الصور الذهنية للأشياء التى يعرفها مسبقاً ، هذا من جهه، ومن جهه آخرى تساعده على رؤية أجزائها وتفاصيلها التى يصعب إدراكها وتذكرها عند معاينتها بشكلها الكلى المحسوس إلا فى حالة عزلها عن

الأشياء الآخرى المحيطة بها . [1] والقصص المصورة تُعد مصدراً للثقافة وتنمى الذوق والتخيل لدى الطفل فهى تقربة من مفهوم تصفح وقراءة الكتاب، وتضع الأساس لعلاقة سعيدة بين الطفل والكتاب مما يُهيء الطفل للقراءة عند تعلمها، كما تساعد فى تكوين قيم موجبة وعادات مرغوبة وتنمى التذوق الجمالى، وتقدم معلومات وظيفية للأطفال من بيئتهم وما يحيط بهم ، كما تُقدم أيضاً تدريبات حسية تزيد القدرة على التمييز والتعلم.

التعريف بأدب الطفل المصوّر :

قصص الأطفال المصورة هي أحد الأنواع الأدبية التي تعتمد على الصور والرسوم إلى جانب النص المكتوب. ويعتبر هذا النوع الأدبي حديث العهد في أدبنا العربي، حيث بدأت دار المعارف بمصر في إنتاجه ونشره في الستينيات من القرن الماضي، بينما اتخذت القصة المصورة مكانتها في الولايات المتحدة والأدب الغربي منذ بداية العشرينيات من القرن المنصرم، ونظراً لأهمية هذا النوع الأدبي، فقد تم إنشاء وتخصيص جوائز سنوية في الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أوروبا تمنح لأفضل قصة مصورة. [1] كما أن جمهورية مصر العربية قد خصصت جائزة سنوية تحمل اسم سوزان مبارك تمنح لأحسن قصة مصورة في ميدان أدب الطفل المصوّر ، شكل (٢). وهي أيضاً : فن من فنون الأدب ، له خصائصه و عناصر بنائه التي من خلالها

---

(١) سميرة نيروخ ، مقال بعنوان "تذوق الأدب المصور ونفاذه إلى عقل وقلب الطفل " ، دار حروف ، ٢٠٠٦.

(١) د. كفايت بنجاب ، "أدب الطفل : دراسة فنية " ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور- باكستان ، العدد ١٧ ، ٢٠١٠م.

يتعلم الطفل فنون الحياة . و هى أيضاً شكل فني جميل و ممتع، له قواعده و أصوله ، و مقوماته الفنية ، التي جعلته من أحب ألوان الأدب إلى الأطفال، و أقربها إلى نفوسهم. [١] إلى جانب تعريفه أدب الطفل المصوّر بأنه فن أدبي إنساني ، يتخذ من النثر أسلوباً له ، و من الصور نافذة له ، تدور أحداثه حول فكرة معينة ، في بناء فني متكامل يهدف إلى بناء شخصية واعية.[٢]

غالبًا ما تكون الرسوم في الكتب المصوّرة المعاصرة غايةً في حد ذاتها، فهي أول ما يلفت نظر القارئ، وقبْله المشتري. يتمثل دورها في أكثر من ناحية: فيكون الطفل هو المقصود وتأتي الرسوم لتساعده على فهم نفسه والآخرين وعلى بناء شخصيته؛ أو يكون الطفل ذريعة والهدف عملٌ فني جمالي بحت، يكتشف الفنان فيه ذاته والكون، أو أدواته والألوان؛ ويكون الهدف أحيانًا تعليميّ، فتحمل الرسوم التوضيحية للطفل رسائل جلية وواضحة أو مبطنة، أخلاقية، تربوية، وطنية، سياسية، دينية، إلخ. وذلك لتوجيه وعي الطفل و سلوكه نحو الأفضل و الأرقى من الناحية الإنسانية.

ولقد اختلفت الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال، وتعددت وتنوعت من حيث الجنس والمضمون، فالأعمال الأدبية المصورة من الألوان الأدبية إلى الكتب المصورة الموجهة للأطفال، مع أنها لم ترد في كثير من المصادر الأدبية والتربوية كجنس أدبي مستقل، وربما يعود السبب في ذلك إلى اعتبار أن وجود الصورة الطبيعي والمقبول في معظم الأشكال الأدبية الموجهة للأطفال هو أمر لا بد منه ، ولكنّ الدور الحاسم الذي تلعبه الصورة بشكل خاص والقصة

---

(١) حنان عبد الحميد العناني ، أدب الأطفال ، الطبعة الرابعة ، عمان ، دار الفكر ، ١٩٩٩م ، صـ ٣٣.

(٢) محمد عبد الرؤوف الشيخ ، أدب الطفل و بناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي) ، الطبعة الثانية ، دبي ، دار العلم ، ١٩٩٧ م ، صـ ١١٦.

المصورة بشكل عام وجه بعض التربويين إلى إدراج هذا اللون كجنس أدبي مستقل في مجال أدب الطفل .

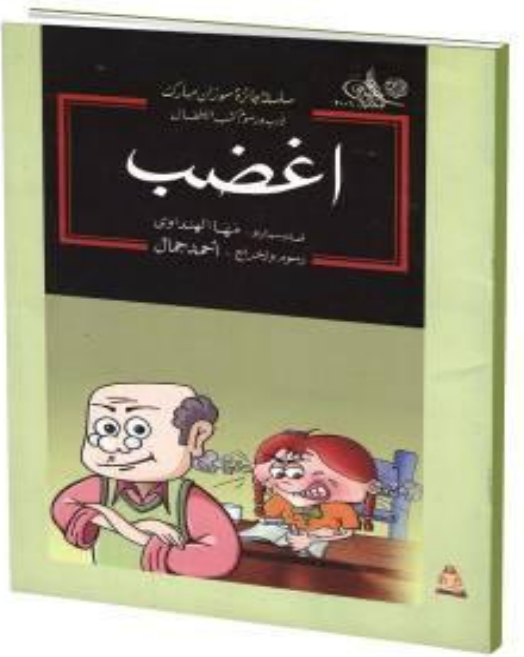

شكل رقم (٢) قصة مصورة بعنوان " اغضب " حائزة على جائزة سوزان مبارك التشجيعية في مجال أدب ورسوم الطفل لعام ٢٠٠٥ م ، القصة للكاتبة مها الهنداوي و الرسوم والاخراج الفني للفنان أحمد جمال عيد.

أنواع أدب الطفل المصوّر :

النوع الأول: يستند النوع الأول من أدب الطفل المصوّر بشكل أساسي إلى الصور، وتحتوي بعض القصص المصورة من هذا النوع على نص والبعض الآخر لا يحتوي على نصوص. كما تسيطر الصورة عادة على أفكار ومعاني هذا النوع من القصص المصورة حيث تنوب الرسوم بقوتها التعبيرية عن الكلمات، ويضيف الرسام بواسطة رسوماته أفكارًا ومعاني بين السطور التي ربما لا يكتبها المؤلف، أي أن الصور في هذا النوع من الأدب تغلب على الكلمات المكتوبة و هذا النوع يحتاج رسام ماهر ومثقف ويمتلك وعي جيد.

النوع الثاني: يدمج النوع الثاني من أدب الطفل المصوّر الرسوم والصور والكلمات بشكل متوازن، حيث يدعم كل واحد الآخر، وغالباً ما تفسح الصور الإمكانية لتمييز التسلسل الوارد بين ثنايا الكتاب بالكامل من أجل مساعدة الطفل في تمييز الأحداث المتلاحقة، ويختلف هذا النوع عن السابق باعتماده على النص من أجل تفسير الصورة من ناحية أو دعمه للرسومات من ناحية أخرى. وقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً ملموسًا في إنتاج ونشر هذا النوع من أدب الطفل . (١)

و في كلا الحالتين نجد أنه لا غنى عن وجود الصورة داخل العمل المصّور المُقدم للطفل، و هناك مثل صيني قديم يقول:

" الصورة تساوي ألف كلمة "، فما تقوله رواية في صفحات عديدة يمكن للصورة السينمائية أن تقوله في لقطة واحدة، وما يُكتب في مقال ربما يُعبر عنه مضمونه رسم كاريكاتيري واحد فقط وذلك اعتمادًا بكل تأكيد على

(١) مرجع سبق ذكره ، سميرة نيروخ ، مقال بعنوان "تذوق الأدب المصور ونفاذه إلى عقل وقلب الطفل " ، دار حروف ، ٢٠٠٦.

طبيعة الصورة الإختزالية.وهذا ماجعل الصورة دائماً مُعرّضة للتأويلات سواء في الشكل أو المضمون، فهي كانت دائمًا تنطوي على هذا القدر من التعبير عن موضوعها. إلاّ أن ما نشاهده الآن مع الثورة التكنولوجية الهائلة أعطى معطيات جديدة للصورة، فدلالات الصورة هنا لا ترتهن إلى قياساتها التقنية وأبعادها الضوئية فحسب بل تنبع أساساً من المشاهد الدرامية التي تعبر عن حدث ما أو تلك التي تستند إلى عناصر ومؤثرات من تدبير المصوّر أو الفنان أو إذا جاز التعبير "صانع الصورة" وهناك صور أخرى يمكننا تقسيمها إلى عدة أقسام منها الصورة الفوتوغرافية وهناك الصور الثابتة (الصور الجمالية) كاللوحات والصور الفنية وغيرها وهناك الصور الوثائقية والصور النفعية والصور الإشهارية والصور الإخبارية هذا إضافة إلى الصور ثلاثية الأبعاد وكل هذه الصور تختلف عن بعضها البعض في كيفية بث المعنى وإيصاله إلى المشاهد ،خاصة ما إذا تم توظيف كلٍ منها بشكل مختلف.

و الصورة تسهم في تنمية خيال الأطفال ورفع مستوى التفكير والاستنتاج والتخمين لديهم، كما أن تلك الرسوم غالباً ما تنقلهم إلى عوالم جديدة سمعوا عنها ولم يعوها على سبيل المثال وليس الحصر قصص السندباد البحري التي تصور لهم الأساطير والخوارق، وتعمل الصورة في كتب و مجلات الأطفال على زيادة ثقافة الطفل وتسرع من عملية تعلمه للأشياء ومسمياتها وتلقنهم دروسا في الحياة، لاسيما إذا صاحب الصورة نص بسيط قد يسهم في تعزيز حب القراءة لديه ويكسبه المهارات اللغوية.(١)

أهمية الصورة وأنوعها في أدب الطفل :

(١) http://www.alnoor.se/article.asp?id=43314

قال تعالى في كتابه العزيز:"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ" [٢]و في آيه ثانية : "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ" [٣] و في آيه ثالثة:" خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ"[٤] ذلك هو المُصوّر وتلك هي الصورة، والله عزو جل قد أنعم على الخلق جميعًا بجمال الصورة.و من المعروف أن وجود الصورة ارتبطت بوجود الإنسان على وجه الأرض وذلك من تاريخ وجوده عليها ساكناً بين جدران الكهوف، إلى أن انتقل إلى عصر التمدّن الاجتماعي في حياته فيما بعد، فقد رسم الإنسان القديم الصورة على جدران الكهوف، وقد جاءت هذه الصورة التي رسمها ونقشها لتمثل حياته البيئية التي عاشها، فرسم الحيوانات التي كان يخاف منها، وحتى التي استأنس بعضها. ومع تتابع العصور وتمدنها الحضاري، والاجتماعي تطور بطبيعة الحال شكل الصور، على خلاف ما عرفه الإنسان القديم، حتى اشتملت كل الأنواع المتعارف عليها من صور بصرية وأيقونية و متخيلة وفوتوغرافية وثابتة ومتحركة وصور رقمية .. وغيرها من أنواع مختلفة.

هذا عن الصورة، أي عن البصر.. أو إدراك الشيء المرئي بشكل مباشر، أما "البصيرة" و التي تُعرف بـ: قُوَّةُ الإدراك والفِطْنة، أو النَظَرُ النافِذ إلى خَفايا الأُمور. فهي الإدراك أو بلوغ أقصى الشئ. وهي أكثر شمولاً و عمقاً من البصر.

---

(٢) الآيه ٦٤ من سورة غافر – قرآن كريم.

(٣) الآيه ٦ من سورة آل عمران – قرآن كريم.

(٤) الآيه ٣ من سورة التغابن – قرآن كريم.

ومن هنا، نجد أن قضايا الفينومينولوجيا(*) المعنية بدراسة الصورة أو علم الظواهر كما يسمى باللغة العربية تطرح لنا العديد من النظريات والرؤى والمناهج المتنوعة في مسألة دراسة الصورة بشكل معرفي فـ فنجد أنها – أي قضايا الفينومينولوجيا – تعتمد على فلسفة المعنى و الخبرة في تحليل الظاهرة وأساس المعرفة، وكما عرفها الفيلسوف الألماني "هوسرل" بأنها علم يدرس خبرة الوعي، سواء خبرته بالأشياء، أو الإدراك أو هي علم الظواهر والمقصود هنا ظاهرة الوعي أي دراسة الوعي بالظواهر و طريقة إدراكها لها داخل الصورة ، وهي محاولة للدمج بين البصر والبصيرة من خلال دلالات و معطيات الصورة من خلال تفكيك عناصر تكوينها.

على أي حال، يقول : ميرلو بونتي (*)الفيلسوف الفرنسي المعروف أن "فينومينولوجيا الإدراك" تعني أن العالم المحيط من حولنا و الذي نحاول إدراكه ما هو إلا سلسلة من الآفاق وقد يخفي الأفق دائما جزءاً من الواقع، كما أن العالم لا يدرك كله، لأن تعقده وغناه لا حدود لهما، الأمر الذي ربما يدفع المهتمين بدراسة الصورة والفنانين التشكيليين إلى التعبير عن الثراء اللامحدود

(*)الظاهراتية أو الفينومينولوجيا هي مدرسة فلسفة تعتمد على الخبرة الحدسية للظواهر كنقطة بداية (أي ما تمثله هذه الظاهرة في خبرتنا الواعية) ثم تنطلق من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة وأساس معرفتنا بها. غير أنها لا تدعي التوصل للحقيقة مطلقة مجردة سواء في الميتافيزيقا أو في العلم بل تراهن على فهم نمط حضور الإنسان في العالم.

(*)موريس ميرلوبونتي فيلسوف فرنسي تأثر بفينومينولوجيا هوسرل وبالنظرية القشتالتية التي وجهت اهتمامه نحو البحث في دور المحسوس والجسد في التجربة الإنسانية بوجه عام وفي المعرفة بوجه خاص. من أهم كتبه بنية السلوك وفينومينولوجيا الإدراك.

للعالم من خلال رؤية قد تبدو لهم شاملة ، إلا أنها تكن فى الأغلب غير مكتملة الأركان أو ملائمة، تماما لكل الواقع المحيط بهم، إنما تمثل بُعداً وحيداً من أبعاد الواقع ككل. وهذا معناه أن للصورة أهمية أخرى في تلقي بعض جوانب الكون للقدرة على التخيل .[1] ولذلك دائماً ما يروادني هذا السؤال: ماذا لو كانت الحياة بدون صورة ؟!!

سيارة بالية مُهمة الشكل بدون تدخل تشكيلي ولا أبعاد ولا لون، ملابس بدون أي تفاصيل أو خطوط، أغلفة كتب بيضاء لا تحمل إلا عنوان النص و اسم كاتبه، جرائد خالية من أي رسم أو صورفقط كلمات متراصة مثل الحجارة مهما كانت كلمات إبداعية، سجادة صمّاء تفترش حجرة مكتبي بدون أي زخارف أو شكل أو تصميم ،كيس من شرائح البطاطس مكتوب عليه فقط بطاطس شيبس مُقرمشة، ناهيك عن عدم وجود تلفاز أو سينما أو حتى مسرح ،، لا صورة إذن لا جمال لا رسائل و لا معاني و لا حتى دلالات حسية. الصورة ليست للترفيه إنما ضرورة حتمية في الحياة لاستمرار التواصل البصري وإلا لماذا أنعم الله علينا بنعمة البصر؟! أليس لنستمتع بجمال ما يحيط بنا و نتأمله ؟

بدون صورة لا توجد ذاكرة ولا يوجد ماضٍ و لا يوجد حاضر و بالتالي لا مستقبل.الصور هي الارتدادات الأكثر عمقاً داخل أنفسنا، هي الصلة بالخبرات والتعبيرات الإنسانية، وأيضاً هي المكونة للمخزون الثقافي البصري لكل منا. وبدون بصيرة لا يوجد خيال ولا خبرات ولا إدراك.

---

(١) محمد نور الدين أفاية ، الصـــورة وأســـئلة المواطنة، مقال جريدة الإتحاد ١٣ – أكتتوبر ٢٠١٦م.

تعريف الصورة :

بعض القواميس تُعطي نحو عشر تعريفات لكلمة صورة ، بدءا من الإشارة إلى عملية إعادة الإنتاج (أو النسخ) للشكل الخاص بإنسان أو بموضوع معين، إلى الإشارة إلى كل ما يظهر على نحو خفي وبخاصة إذا كان غريباً أو غير متوقع ، وفيما بين هذين المعنيين تشتمل التعريفات على استخدامات خاصة للمصطلح في الفيزياء والرياضيات وعلوم الكمبيوتر وغيرها. كما أن هناك معاني عامة أخرى للمصطلح تجسد الخصائص المرتبطة بالصور المرئية وكذلك الجوانب العقلية ، والتي تشتمل على الوصف الحي ، الاستعارة الأدبية والرمز الأدبي، والرأي أو التصور، والطابع الذي يتركه شخص أو مؤسسة ، كما تفسرها أو تقدمها وسائل الإعلام الجماهيرية.ولعل ذكر كلمة ذكر كلمة أيديولوجيا تمتد جذورها داخل مفهوم الصورة والتفكير بالصورة ، وقد جاءت كلمة إيديولوجيا Ideology ، من كلمة فكرة Idea التي جاءت من الفعل Too see في اللغة الإغريقية وهو فعل كثيراً ما كان يتم ربطه بالفكرة العامة حول الصنم Eidolon أو الصورة المرئية Visible image والتي هي فكرة جوهرية في البصريات ونظريات الإدراك، ويضيف أنه يعني الشكل Form أو المظهر الخارجي Shape .(١)

وهكذا تكون الأفكار هي تشكيلات عقلية لمجموعة متفرقة نوعاً من الصور التي تكون موجودة في عقل الفرد وعند مستوى نشاطه العقلي الأيقوني أو المتعلق بالتفكير بالصورة ، هكذا ترتبط الأيديولوجيا بشكل أو بأخر بالصور والتفكير من خلالها. وفي الجانب التشكيلي و الفني تُعرف الصورة

(١) 88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-2550

بأنها: الهيئة أو ترتيب الأشياء، وليس صورة العمل الفني بأكثر من هيئته وترتيب أجزائه أو جانبه المرئي، فإننا سنجد شيئا طالما كانت هناك هيئة . وتتكون الصور في جوهرها من أجزاء أو أقسام من الخبرة البصرية التي تجري معالجتها، ويتم التنسيق بينها من خلال عملية إدراكية سماها وولتر ليبرمان Walter Lieberman " الصور الموجودة في رؤوسنا". إنها قصص تتضمن غالبا ماهو أكثر من أقسامها المكونة لها، وهي تكون دائماً في حالة نشاط وبحث عن المعنى .[٢] ولأن الإبصار قد تطور قبل اللغة اللفظية ، فإن الصور هي أشبه بالجزء الطبيعي من حاسة الوجود الأساسية الخاصة بنا وهي تمثل كذلك الارتدادات الأكثر عمقا داخل أنفسنا ، والصور وثيقة الصلة بالمدى الكلي للخبرات والتعبيرات الإنسانية ، وهي تمتد من المستوى الذي تقدمة الخبرات العملية إلى آفاق الأساطير الرمزية و تجلياتها . لهذا السبب فإن فهم طبيعة الصور وقوتها يبدأ بالعملية الإدراكية ، لكنه لا ينتهي ،كذلك ،بتكون صورة مجردة حول ذلك العالم الذي نحمله في رؤوسنا. فالصورة تراهن على تقديم المعنى للمتلقي نوع من الانتباه واليقظة كما تراهن أيضا على إيصال المتعة الذهنية والمتعة البصرية كما تهدف إلى تمرير الخطاب اللغوي والخطاب البصري بالشكل الممتع والجمالي.

---

(٢) محمد حسين على الصغير ، نظرية النقد العربي ، رؤية قرآنية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، صـ ٩ .

تعريف الصورة :

لغوياً : تعنى الشكل، والجمع صور، وتصورت الشيء أي توهمت صورته ، فتصور لي، والتصاوير تعني التماثيل. الصورة ترد في لسان العرب على معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصوره كذا وكذا أي صفته . أما التصوّر فهو مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها المرء في مخيلته ومروره بها يتصفحها ، والتصوير : هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني ، فالتصور إذن عقلي أما التصوير فهو شكلي ، وبذلك يصبح التصوّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير أو على مسافة وسط ما بين الاثنين ، وأداته الرئيسية هي الفكر، أما التصوير فأدواته الفكر واللسان واللغة .(١)

قال ابن سيدة: الصَّاد وَ الْوَاوُ وَ الرَّاء ، كلماتُ كثيرة مُتباينة الأصول. قال تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٢)وفي الحديث النبوي الشريف : أَتَاني الليلةَ ربِّي تباركَ وتعالى في أحسنِ صورةٍ .(٣) قال ابن الأثير:" الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، و على معنى حقيقة الشيء و هيئته و على معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا، أي : هيئته. و صورة الأمر كذا وكذا ، أي صفته . وتصورت الشيء :توهمت صورته لي أي تجسَّمت صورته في مخيلتي ، أو رسمتها في ذهني.

---

(١) https://plus.google.com/106315010764977480822/posts/Adsbjvp1S7a

(٢) الآيه ٨ من سورة الإنفطار – قرآن كريم.

(٣) حديث شريف - رواه الإمام أحمد (١٦٠٢٦) ، والترمذي (٣١٥٩) ، وقال : "صحيح حسن الإسناد" - https://islamqa.info/ar/273377

الصُّورة : الشَّكْل ، التمثال المجسّم ، و الصورة الزيتية هي ما يرسمه الرَّسام بفرشاته على قماش أَوْ خشب.(٤)

و نجد أن الصورة تنقسم إلى العديد من الأشكال ومن أهم هذه الأشكال " الصورة البصرية – الصورة المتخيلة – الصورة الذهنية – صورة الذات و الآخر – الصورة في الحلم – الصور اللاحقة – الصورة الإرتسامية – صورة الذاكرة – الصورة الرقمية " و غيرهم من الأشكال المعروفة للصورة.

أشكال الصورة :

(١) الصورة البصرية Optical Image :

يمكن النظر إلى الصورة الفنية على أنها هيئة بصرية ظاهرة، لها غاية معينة وتحمل في داخلها مفردات أو رموز معينة تعبر بطبيعة الحال عن هدف معين ، ويمكن إدراكها أو فهمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك وفقاً لما تحمله من قيم ورموز لها دلالات حضارية وثقافية وتربوية .... وهى في الغالب صورة ملموسة ومحسوسة .. وتشير إلى انعكاس لموضوع معين، على مرآة، أو على عدسات، أو غير ذلك من الأدوات البصرية الأخرى.(١)

---

(٤) قاموس المعاني : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9

(١) عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت: ٢٠٠٥ م ص٦.

(٢) الصورة المتخيلة Imagined Image :

يفرق سارتر "Sartre " *بين الصورة البصرية العقلية وبين الصورة المتخيلة وذلك ضمن مفهوم الوعي بها، فالصورة البصرية حقيقة واقعية بينما المتخيلة تكون على نحو مغاير للوجود الذي تكون عليه الأشياء لعدم وجودها واقعياً بل كصورة متخيلة وهى بهذا ظاهرة ذهنية كأسلوب أو أداء يقصد بها الوعي التخيلي .

لا ينظر الوعى الجمالى إلى الفن إلا من جهة الشكل الجمالى أو الصورة الفنية فقط غافلاً عن أن الجمال الفني هو مفهوم حديث نسبياً وطارئ على التجربة الفنية وهو لم يكن أبداً منعزلاً عن سائر أشكال حياتنا الإنسانية ولذلك يدعو غادامير(*) إلى إعادة بناء الوعى الجمالى بتبصيره بالخيال و التأمل.(١)

*** جان-بول شـــارل ايمارد ســـارتر (٢١ يونيو ١٩٠٥ باريس - ١٥ أبريل ١٩٨٠ باريس) هو فيلســـوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو و ناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي. بدأ حياته العملية أستاذا. درس الفلســفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. حين احتلت ألمانيا النازية فرنســا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية.**

(*) فيلسوف ألماني ولد في ماربورغ، ١١ فبراير ١٩٠٠. اشتهر بعمله الشهير ،الحقيقة والمنهج و أيضا بتجديده في نظرية تفسيرية (الهرمنيوطيقا) وقد توفي في هايدلبرغ، ١٣ مارس ٢٠٠٢.

(١) زهير الخويلدي، بين العرض والتمثيل: الصورة عند غادامير

http://post2modernisme.blogspot.com/2018/03/blog-post_78.html

(٣) الصورة الذهنية Mental Image :

تعتبر الصورة الذهنية الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو المجتمعات بناءاً على الخبرات المتاحة لهم تجاه شخص معين أو نظام معين أم منظمة .... الخ .

الصورة الذهنية هي «روح» وليست «نصوصًا». ولو تم تطبيق فكرة الصورة الذهنية في أدب الطفل المصوّر يتوقع أن تركز على مبدأ الاستثمار في الطفل، لأنهم المعدن الذي لا ينضب، فتزويد الطفل بالعلم والمعرفة سوف يمكنه من النجاح والتخطيط لتحقيق أهدافه الخاصة فيما بعد.(١)

(٤) صورة الذات والآخر Self-image and the other :

تُعد صورة الذات والآخر معنى من معاني الصور، بمعنى أن ما يرتبط بالاتجاه العام نحو بعض المؤسسات أو الأفراد مثلاً (صورتي الذهنية) أو الصورة التي تشير إلى الاتجاه العام نحو فرد ما أو نظام ما أو مؤسسة ما .(٢)

(٥) الصورة في الحلم Image in the dream :

أو ما يسمى بعناصر الأحلام dreams of Elements وتعتبر عناصر الأحلام صوراً أيضاً بكل ما تشتمل عليه هذه الأحلام من تلخيص للزمان والمكان والأشخاص والأحداث ، فإذا تأملنا الأحلام التي نحلم بها ودققنا النظر

---

(١) عبد الرحمن شقير، الصورة الذهنية -

http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=407&SubModel=197&ID=1877

(٢) عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت : ٢٠٠٥ م.

فيها سنجدها مجموعة من الصور الثابتة أو المتحركة تشبه إلى حد كبير الصور الجرافيكية ولكنها غير مرتبطة بزمان ولا مكان وتكسر كل القيود والقواعد.... وكثير من الفنانين قاموا برسم أحلامهم وكانت النتيجة لوحات بها عُمق نفسي وتشكيلي .(١)

(٦) صورة التخييل Fantasy Image :

يعبر مصطلح التخييل عن عمل ما غير مألوف أو لا يمكن السيطرة عليه أو توجيهه بواسطة الشخص أو الطفل خاصة ، بسبب انغماسه فيه كبديل للواقع ، وهو يرتبط بأحلام اليقظة ... ولكنه مختلف عن أحلام اليقظة في كونه يتصف باللاشعورية بينما أحلام اليقظة تكون شعورية تماماً.ومن خلال كل ما سبق تنتج صورة غير نمطية وهذه الصورة هي صورة الخيال الإبداعي المتميز.(٢)

(٧) الصور اللاحقة After Image :

هي الصور التي تحدث عند حاسة الإبصار بعد الانتهاء من منبه حسي معين ، وهو شكل لا يمكننا أن نتحكم فيه أو نحذفه أو نضيف إليه ، ومثال لذلك إذا نظرنا إلى لوحه مرسوم فيها مربع أسود ثم حولنا النظر فجأة إلى لوحه بيضاء ، سوف يبقى في شبكية العين رسم لمربع عكس لون المربع السابق لمدة لا تزيد عن ثانيتين.

---

(١) سعدية محسن عايد ، ثقافة الصورة و دورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٠ م ، صـ٤٦ .

(٢) سعدية محسن عايد ، المرجع السابق ، صـ ٤٨ .

(٨) الصورة الإرتسامية Eidetic Image :

هي نوع من الصور الإدراكية وتختلف عن الصور اللاحقة من حيث فترة بقاؤها في شبكية العين، حيث الصورة الإرتسامية تستمر فترة أطول في شبكية العين ،كما أنها لا تتطلب تركيز النظر المكثف كي تتكون مثلما الحال في الصور اللاحقة ، وتتعلق أكثر بالزمن الحاضر في حين تظل مرئية على سطح خارجي ، وتعتبر هذه النظرية هي أساس أفلام الرسوم المتحركة حيث أنها في الأساس مجموعة من الصور التي تعرض بشكل متتابع وبسرعة معينة على وسيط للعرض فتخدع العين مُعتمدة في ذلك على الخداع البصري للعين ، حيث أن الصورة تظل ثابتة على شبكية العين بمقدار ١٠\١ من الثانية .(١)

شكل (٣) مجموعة صور متتابعة توضح نظرية الصورة الإرتسامية وبقاء الصور في شبكية العين .

(١) عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت : ٢٠٠٥ م.

(٩) صورة الذاكرة Memory Image :

تعتبر عملية استدعاء الأحداث من الماضي أو عمليات التفكير التي تحدث الآن في الحاضر، أو الأحداث والمواقف في المستقبل ، وكل ذلك يتمثل في شكل صور متشابكة ، وتعد صورة الذاكرة أكثراً تميزاً عن الصورة اللاحقة والإرتسامية .

(١٠) الصورة الرقمية Digital Image :

تختلف الصورة الرقمية عن الصورة الفوتوغرافية في كونها صورة مولّدة من خلال الكمبيوترComputer Generated ، أو على الأقل مُعززة بالكمبيوتر. وتستمد القيمة الخاصة بالصورة الرقمية من دورها كمعلومة ، وكذلك من تميزها بوصفها صوراً يسهل الوصول إليها، والتعامل معها أو معالجتها ، وتخزينها في الكمبيوتر أو على موقع على الإنترنت وهكذا ، يمكننا أن نرى كيف أن كل حقبة ومنية خاصة بتكنولوجيا الصور أفرزت مجموعة مختلفة من المحاكاة التي يجري من خلالها تقييم الصورة وإدراكها .وتختلف الصورة الرقمية أو اللوحة الرقمية عن اللوحة أو الصورة النمطية في قابليتها لإعادة الإنتاج المكثف إلى مالا نهاية وذلك بعكس اللوحة الزيتية مثلاً حيث أنها صورة فريدة ولا يمكن بأي حال إعادة استنساخها مائة بالمائة ... وتعد قيمة الصورة الرقمية في إمكانية توزيعها بدرجة كبيرة ، وكذلك دورها في نشر الأفكار وسهولة الوصول إليها وتطويعها.(١)

---

(١) موقع جريدة الحياة الإلكتروني http://alhayat.com/Details/476410

(١١) الصورة الفوتوغرافية Photography Image

هي الصور التي تلتقط بواسطة آلات التصوير المعروفة ، وقد تكون صوراً لأشخاص أو مناظر طبيعية أو أشياء عادية يستخدمها الإنسان في حياته أو غير ذلك . وقد يتم التلاعب ببعض مكونات الصورة الفوتوغرافية لأغراض معينة أو بهدف التزييف ، أو من باب الابتكار والتجديد ومن ثم الإيحاء بالصدق ، وربما تعبر عن أوضاع حركية متتابعة قد توحي لنا بالحركة .(٢)

(١٢) الصورة المتحركة Moving Image :

وهى مماثلة لصور التليفزيون والسينما ، وقد تبدو لنا الصور المتحركة في مجملها ليست صور فنحن نراها متتابعة في شكل فيديو ، ولكنها في الأصل مجموعة صور متتابعة.

(١٣) الصورة التليفزيونية TV Image :

أدت التطورات الكبيرة التي جدت على مجال التليفزيون من حيث الابتكار والإخراج وشكل الصورة .... الخ إلى تحويل التليفزيون إلى أداة أكثر تعدداً في أهدافها و أغراضها .

---

(٢) مرجع سبق ذكره ، سعدية محسن عايد ، ثقافة الصورة و دورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٠ م ، صـ ٥٢.

(١٤) صورة الواقع الافتراضي Virtual reality Image :

يعتبر أول من استخدم مصطلح صورة الواقع الافتراضي(*١) هو عالم الكمبيوتر" جاردن لانير Jardon Lanier "(*٢)وذلك ليوصف الطريقة التي يشعربها مستخدمي الكمبيوتر أثناء معايشتهم للعالم الذي يقوم الكمبيوتر بخلقه أثناء التصفح أو اللعب على إحدى ألعاب الكمبيوتر، ويعتبر الواقع الافتراضي مزيج من التصويروالصوت والأنظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتروذلك كله من أجل أن تضع المستخدم للكمبيوتر في دائرة من العائد أو التغذية الحيوية Feedback المباشرة مع هذه التكنولوجيا ذاتها، وكذلك مع العالم الذي تقوم هذه التقنية بمحاكاته. ومن أهم الخصائص التي تميز العالم الافتراضي أنها تطلق العنان لدى المتلقي وتحرره من القيود و حيز الزمان والمكان، ففي الواقع الافتراضي يمكن للفرد أن يقود طائرة مثلاً، أو يغوص في أعماق البحار... الخ، ويبدو لنا أن العالم الافتراضي ساهم بشكل كبير في خلق نوع من التفاعل بين الطفل و هذا العالم وهذا أقرب شكل للفن التفاعلي الرقمي، أو بمعنى آخر هو استلهام للفن التفاعلي الرقمي في صورة واقع افتراضي يخلق خصيصاً للطفل لكي يتعايش ويتفاعل معه ويأخذ منه ويعطيه، بل ويتبادل الخبرات أحياناً.(١)

(*١) ويسمى بالفضاء الرمزي Cyber space وهو عبارة عن فضاء ينشأ عندما يستخدم الإنسان الحاسبة ويتحلل من واقعه المادي ويذوب في واقعة الجديد والذي تنتجه الشبكة العنكبوتية أو الحاســب الآلي – ويعنى كل ما يحاكي الواقع أو يناظره لدرجة أنه يخيل لنا بأنه واقع – وهى صورة تناظرية رقمية.

(*٢) عالم كمبيوتر أمريكي شهير مواليد ١٩٦٠ ، اشتهر بتعميم مصطلح الواقع الافتراضى .

(١) http://www.mo3lem.com/showthread.php?t=1413&page=6

(١٥) الصورة التشكيلية Plastic Art Image :

تتمثل الصور التشكيلية في الأعمال الفنية كالرسم والتصوير الملون وغير ذلك من الأعمال الفنية التي هي في جوهرها صورة . ومما لا شك فيه أن المتاحف قد طورت من أساليبها حتى وصلت إلى أنها تعرض اللوحات الآن على شكل صور متتابعة من خلال قاعات عرض (افتراضية) بواسطة الحاسب الآلي ويستطيع المتلقي أن يتحرك داخل قاعة العرض الافتراضية من خلال الحاسب الآلي الخاص به كما لون كان يجول داخل المتحف بنفسه .ولكن بطبيعة الحال يظل التفاعل مع اللوحات الفنية الأصلية له طابعه الخاص.(١)

ومن كل ما سبق يتضح لنا أهمية الصورة في تكوين الثقافة البصرية للطفل وذلك لما لها من أنواع وأشكال متعددة ، وبناءاً عليه قد يكون الطفل في حالة من التشبع المستمر والتفاعل اللا إرادي مع كل ما يحيط به من صور متمثلة في التليفزيون، أو الانترنت، أو ألعاب الكمبيوتر... إلخ ، كما يبدو لنا أن الأطفال يرتبطون بهذه الأدوات البصرية الحديثة ويحاولون ممارسة التوافق مع هذا المدى الواسع من التكنولوجيا .. وهذا ما ينعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على ثقافتهم البصرية. وحيث أننا تخطينا بداية القرن الواحد والعشرين، فإن مقاومة حتمية التكنولوجيا مع الرؤية الخيالية للمستقبل التكنولوجي أصبح أمر مدهش من خلال الاهتمام العام بمفهوم الثقافة البصرية للطفل. حيث تعد بلاغة الصورة في عصر التكنولوجيا أمراً مقنعاً

---

(١) مرجع سبق ذكره ، سعدية محسن عايد ، ثقافة الصورة و دورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٠ م ، صـ ٦٣.

جداً، حيث المشاركة من قبل الطفل أصبحت متاحة وسهلة .[١] ولكن هل المجتمعات والحكومات والمجتمعات الأهلية تعرف كيف تتعامل مع ثقافة الطفل بشكل عام .. وخاصة الثقافة البصرية ؟؟ ، لقد نادى " روسو Rousseau " [*]وقال : " اعرفوا الطفولة " وحتى الآن لا يزال جهل الإنسان بنفسه وبالطفولة خاصة كبيرا ، رغم أن " النفس " هي شغل الإنسان الشاغل وكان علماء دراسة الإنسان أدخلوا كلمة " ثقافة بصرية " ضمن القاموس العلمي ، و وضعوا لها تعريفات عديدة حيث أصبح لمفهوم الثقافة البصرية عامة والثقافة البصرية للطفل خاصةً موقع الصدارة في اهتمامات المشتغلين بعمليات الفنون والتربية، والتعليم، والاتصال، باعتبارها من أهم العوامل المؤثرة في مدركات الطفل وذلك لما تنطوي عليه من سعة تشمل تحليل وفهم المجتمع ونظمه وعلاقاته ومشكلاته ، إضافة إلى شمولة الفرد ودوافعه وقيمه وعاداته ما إلى ذلك من عناصر شخصيته ، حيث أن الشخصية تمثل الجانب الفردي من ثقافة المجتمع .

---

(١) إيان.هاتشباى ، و جو موران – إليس ، ترجمة دعاء محمد صلاح الدين ، الأطفال والتكنولوجيا والثقافة تأثير الوسائل التكنولوجية على الحياة اليومية للطفل ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ ، صـ٢١

(*)جان جاك روسو (٢٨ يونيو ١٧١٢-٢ يوليو ١٧٧٨) فيلسوف سويسري، كان أهم كاتب في عصر العقل. وهو فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة.

أهداف أدب الطفل المصوّر :

عرفت البشرية منذ وجودها أدب الطفل بشكل عام و المصوّر بشكل خاص . وإن لم يكن مكتوباً . فهو من أنواع الأدب المختلفة، نراه يعبر عن المجتمعات :سواء من حيث العقيدة أو المعيشة أو الحالة المجتمعية بشكل عام. ولعل من أهم الأهداف التي قد تتحقق من خلال أدب الطفل المصوّر كما ذكرها ابراهيم سعد الحقيل في دراسته"لمحات في أدب الطفل" :

١ - أهداف عقدية. ٢ - أهداف قومية . ٣ - أهداف تربوية. ٤ - أهداف تعليمية. ٥- أهداف جمالية.

أولاً : الأهداف العقدية : أهل كُل أمَّة كتبوا أدبهم مستمدين ذلك من عقائدهم، فتجد آثار تلك العقائد ظاهرة في آدابهم بشكل واضح جداً، ولذلك يجب أن نجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك؛ فعقيدتنا وهويتنا لا تصطدم بشيءٍ من الحقائق العقلية، يقول الإمام الغزالي (*): «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً لا يزال ينكشف له معناه في كِبَرِه شيئاً فشيئاً» .(١)ولعل من أهم أهداف أدب الطفل المصوّر العقائدية هي من ترسيخ حب الله .سبحانه وتعالى .ومعرفة

(*)أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدّد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري، (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م - ١١١١م).

(١) ابراهيم سعد الحقيل ، مقال بعنوان : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان ، السنة السابعة عشر ، العدد ١٧٩.http://www.saaid.net/tarbiah/32.htm

قدرته وعظمته، وأنه خالق الإنسان ومسيّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور أوضعيف، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المُهلكة مثلاً. و يوجد الكثير من الأعمال المصورة الموجهة للطفل أدب الطفل التي تحث على حب الله وعلى التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه . وهناك على سبيل المثال وليس الحصر تلك الأهداف العقدية التي تدعو إلى محبة رسول الله - صلّ الله عليه و سلم - والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة .[1] وقد تكون القصة أو الكتاب أو الأنشودة تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.

---

(١) المرجع السابق، ابراهيم سعد الحقيل ، مقال بعنوان : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان ، السنة السابعة عشر ، العدد ١٧٩. http://www.saaid.net/tarbiah/32.htm

شكل (٤) غلاف قصة "سيدنا آدم " عليه السلام ، من سلسلة قصص الأنبياء المصورة ، اعداد : أشرف دوح ، رسوم واخراج : أحمد جمال عيد ، دار الساحة للنشر والتوزيع ، مصر، ٢٠١١م.

شكل (٥) غلاف قصة "أنني أستطيع " قصة تغريد عارف النجارورسوم لجينة الأصيل.

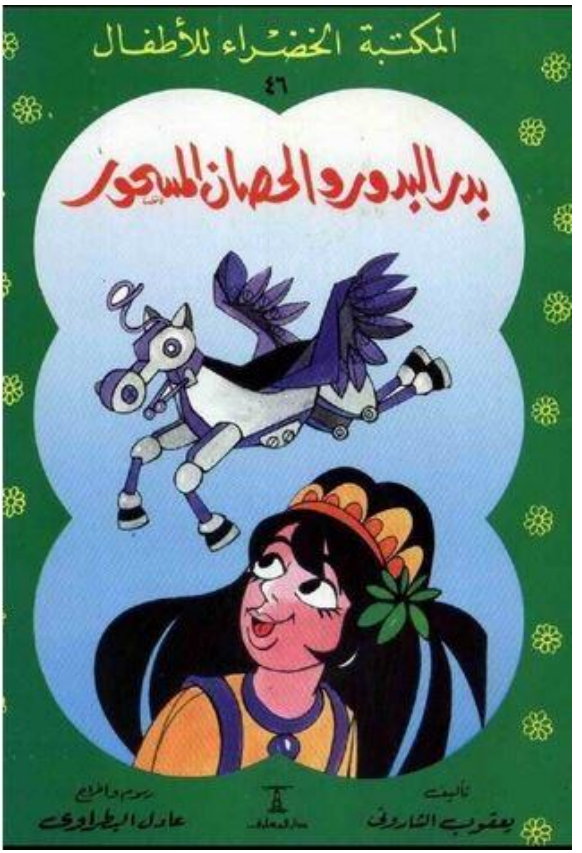

شكل (٦) غلاف قصة "بدر البدور والحصان المسحور " قصة يعقوب الشاروني ورسوم واخراج الفنان عادل البطراوي.

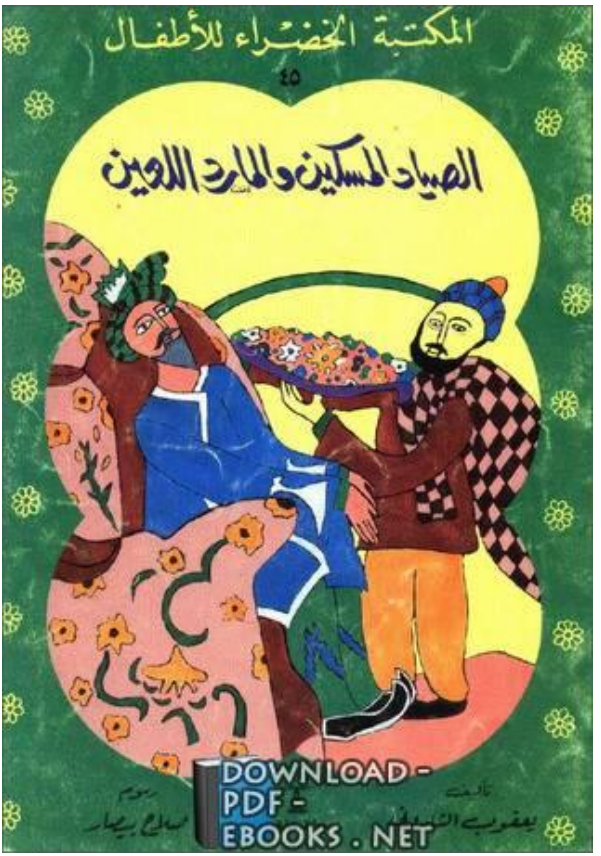

شكل (٧) غلاف قصة "الصياد المسكين والمارد اللعين " قصة يعقوب الشاروني ورسوم الفنان صلاح بيصار.

ثانياً : الأهداف القومية : للفنون التشكيلية تأثير فعال فى حياة المجتمع ، لأنها بطبيعتها تجسد واقع حياتهم ونشاطاتهم فى أشكال مرئية و ملموسة ، تصقل أحاسيسهم ، وترقى بمشاعرهم ،وتزيدهم معرفة بالجمال و الإبداع. كما أنها أيضاً أداة يتعرف بها الشعب على أمجاد واقعه ، فتزيد من قدراته وطاقاته عندما يرى كل فرد ما يبذله من جهد ، فيتعرف على أهمية وجودة وكفاحه فى سبيل تعزيز البناء العام لحضارة وطنه ،سواء فى مجالات الزراعة والصناعة ،أو البحث العلمى والأدبى ، أو الجهاد الوطنى وقضايا التحرير ومال إلى ذلك من قضايا متنوعة .(١) و من ناحية آخرى نجد أن الفنون التشكيلية هى الوسيلة التى يمكن بها إيقاظ الوعى ، والإدراك العقلى والروحى معاً ، وبالرؤية فى غير عناء ، لأن العين بوظفيتها تتلقاها – فى وهلة – بالمتعة ، كما تتقبلها النفس بالبهجة عندما نتكشف المعانى فى قوالب جمالية ، ترفع حوافز النفس للتطلع الى الحياة الأفضل .(٢)

الفن التشكيلي من أهمّ ما تركه الإنسان على وجه الأرض وساعد على تطوير البشرية جميعها للأفضل،وذلك من خلال أفكار الفنانين ظهرت الابتكارات والاختراعات التكنولوجيّة والتي سهلت الحياة على الإنسان، كما ساهمت بعض الأعمال الفنية بالفعل في ذلك التطوير من خلال ابتكارات مباشرة. ومن خلال الفنون تقاس حضارات الشعوب ومدى تقدّمها، فالثابت أنّ الحضارات القديمة كان من أبرز ما تركته للبشرية هو الفنون التي تمثلت في النحت والتصوير والعمارة والكاريكاتير وغيرها من أنواع فنية مختلفة.

---

(١) مرجع سبق ذكره ، ابراهيم سعد الحقيل ، مقال بعنوان : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان ، السنة السابعة عشر ، العدد ١٧٩.

(٢) محمد شاكر سعيد، الكتابة للأطفال، ص ١٢.

ويمكن لأي مجتمع أن يعمل على تقوية شعور الانتماء لدى الشباب والأطفال ويعمل على معالجة ضعفه إن وجد هذا الضعف لأي سبب كان ، ولأن بذرة الحس الوطني فطرية وموجودة مسبقاً في الإنسان، ولكن قد تتفاوت حدتها وقوتها بين شخص وآخر، وتلعب التربية الأسرية والمجتمعية والمدرسية دورا أساسياً في تنميتها وتقوية الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطنين.كان هذا دافعاً أساسياً لتوظيف الفن التشكيلي من خلال إنتاج أعمال تشكيلية مصورة موجهة للطفل في هذا السياق.

ونرى هنا أن كل هذا لن يأتى إلا عن طريق الأدب المصوّر المنشور هنا وهناك ،والذى يعطى الفرصة لأكبرعدد ممكن من الجمهور النوعي لتذوقه عن طريق المجلات المصوّرة وغيرها من الكتب ،وإذا ألقينا نظرة على الآثار التى نستدل منها على تاريخ حضارة الانسان منذ أقدم العصور نجدها تؤكد لنا حقيقة وجود الانسان فى المكان الذى عاش فيه ، كما تدلنا على نوعية عقائده ، وتفكيره ،وفلسفته ،وحضارته فى زمانه ، ومن الواضح أن دور الأديب و الفنان التشكيلي فى المجتمع السليم السوي هو التعبير عن قضايا المجتمع بشتى الأساليب الأدبية و الفنية ، والتى تؤكد طاقاته الابتكاريه والإبداعيه ،ليشارك فى دفع عجلة التطور متفاعلاً مع مُقومات الحياة . وهو دور أساسى فى مراحل بناء حضارة أي مجتمع . و المبدع الصادق هو الذى يتخذ من قضايا مجتمعة ومناخ بيئته مصدراً لإلهامه . [1]وبشكل عام لا بد أن يضيف الأدب المصوّر إلى المجتمع شيئاً ما ، و قد يكون هذا الشيء مفيداً أو ضاراً ، ومن ذلك أدب الأطفال الذي يستغل حب الأطفال للاستطلاع والمعرفة ، وليكن الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به

(١) محمد صدقي الجباخنجى ، الحس الجمالى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣م،صـ٩: ١٠.

كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم على سبيل المثال الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب أيضاً علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليشبع في نفسه حب المعرفة ولتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها .

ثالثاً : الأهداف التربوية : يقول ابراهيم سعد الحقيل في دراسته لمحات في أدب الطفل : إن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب المصوّر ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الأدب المصوّر يرسخ في ذهنه ، فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره من الكبار بالحسن وبالقبيح ، فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب ، فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يقلد أو يحاول أن يقلد دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كثير من الجهد والعناء.(١)

تتعدد الأساليب التربوية التي تتحقق بها التربية الشاملة للطفل ، رغم تعاونها فيما بينها لتحقيق الأهداف التربوية التي من أجلها استخدمت ، و من تلك الأساليب : أسلوب التربية بالقدوة ، و أسلوب التربية بالعادة ، و أسلوب التربية بضرب المثل ، إلا أن من أنجح تلك الأساليب ، ومن أقواها أثراً تربوياً في الطفل : أسلوب التربية بالقصة ، نظراً للميزات التي امتازت بها ، و السمات

(١) مرجع سبق ذكره ، ابراهيم سعد الحقيل ، مقال بعنوان : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان ، السنة السابعة عشر ، العدد ١٧٩.

التي انفردت بها دون غيرها من الأساليب ، ولعل من أهم تلك السمات هو عدم التوجيه المباشر و الذي يرفضه الإنسان بطبيعته .[٢]

رابعاً : الأهداف التعليمية : من طبيعة التعليم ان يتخذ له وسيطاً بين مادته و بين من يتلقونها . و بما أن الأدب المصوّر أداة توصيل جيدة للأفكار و المعلومات ، كان ضرورياً أ يقترب الأدب المصوّر من المواد الدراسية المُقررة على الأطفال في المدارس و تحاول أن تلتقط منها ما يناسبها من الأفكار و الموضوعات . حيث نجد في الموضوعات الدراسية أفكاراً لا تنضب ، فمثلاً أحداث التاريخ و أبطاله عبر العصور و في مختلف البلاد ، و خصوصاً التاريخ الإسلامي ، و ما يتصل بشؤون المسلمين بطرف ، دون إغفال علوم العصر و مفاهيمه التعليمية .[١] ولا يعني ذلك بالطبع أن يتحول أدب الطفل المصوّر إلى كتب و مناهج مدرسية بحتة ، و إنما تقوم بمساندة مؤسسات التعليم ، و تحوّل بعض المواد المدرسية إلى قصص و كتب مصورة من خلال طرح لمحات عابرة لموضوع ما ، أو فكرة علمية مختصرة ، ترد في ثنايا القصة أو بين سطورها .[٢] . ولعل من أهم الأهداف التعليمية التي يحققها الأدب المصوّر الموجه للطفل هى :

- تزويد الطفل بالمعلومات و المعارف التي تعمل على زيادة خبرة الطفل و نظرته للحياة و البيئة من حوله .

---

(٢) نجلاء السيد عبد الحكيم ، أثر شخصيات القصة في تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضه من خلال برنامج قصصي مقترح ، رسالة ماجستير – غير منشورة – جامعة القاهرة ، كلية التربية ، قسم رياض الأطفال ، ٢٠٠١م ، صـ ٨٤.

(١) مجلة التوثيق التربوي، وزارة المعارف السعودية، عدد ٣٦، ص ٨٦.

(٢) أحمد نجيب ، أدب الاطفال علم وفن ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، صـ ٢٦٥.

- تنمية قدرات الطفل العقلية و الإدراكية .
- تنمية حب الإطلاع و البحث والمغامرة.
- اكتشاف المواهب فى جميع المجالات من أدب و فنون وموسيقى وغيرها.

خامساً : الأهداف الجمالية : يمتاز أدب الطفل المصوّر عن بقية أنواع أدب الطفل بنفاذ الصورة على عقل وقلب الطفل ، فى كونه يسهم فى تشكيل خبرات الأطفال المختلفة و يساعد فى نمو الحس الجمالى وتذوق الفن المرئى مما يجعل الأدب المصوّر ينفرد عن غيره من أنواع أدب الأطفال ، فالصورة أبلغ تعبيراً وأكثر نفاذاءِ على وعى الطفل من النص المكتوب ، ذلك لأن حساسيته لها كبيرة جداءِ، حيث أنها تدق أبواب اللاوعى عند الطفل فيسقط ذاته على القصة المصورة ، فهى توضح النص وتمنح الشخصيات ملامحها ووجودها وهويتها من خلال الموضوعية (فى الزمان والمكان والخصائص وتفاصيل الإطار الحياتى). [1]وتزداد قوة تأثير الصورة فى نمو وعى الطفل البصرى فى مرحلتى الطفولة الأولى والمبكرة ، فالقصة المصورة عبارة عن مدخل إلى عالم التعبير البصرى ، تساعد الطفل على تنمية قدرة المشاهدة والتعبير البصرى ، حيث تساعد الطفل على إسترجاع الصور الذهنية للأشياء التى يعرفها مسبقاً ، هذا من جهه، ومن جهه آخرى تساعده على رؤية أجزائها وتفاصيلها التى يصعب إدراكها وتذكرها عند معاينتها بشكلها الكلى المحسوس إلا فى حالة عزلها عن الأشياء الآخرى المحيطة بها .والقصص المصورة تُعد

---

(١) ليلى حسنى ابراهيم ، " وسائل تدعيم القيم الدينية من خلال تدريس التربية الفنية بالمرحلة الابتدائية " ، بحث من مجلة دراسات وبحوث ، مجلة خاصة تصدرها جامعة حلوان ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، أغسطس ، ١٩٨١م.

مصدراً للثقافة وتنمى الذوق والتخيل لدى الطفل فهى تقربة من مفهوم الكتاب ، وتضع الأساس لعلاقة سعيدة بين الطفل والكتاب مما يهيء الطفل للقراءة عند تعلمها ، كما تساعد فى تكوين قيم موجبة وعادات مرغوبة وتنمى التذوق الجمالى ، وتقدم معلومات وظيفية للأطفال من بيئتهم وما يحيط بهم ، كما تُقدم أيضاً تدريبات حسية وتنمى القدرة على التمييز والموازنة بين المؤتلف والمختلف فى الأحجام والأشكال والأبعاد والأوزان والألوان .

مثال ذلك : إذا رأى الطفل فى إحدى القصص المصورة صورة لطفل يعتنى بحديقة ، أفضل مما يرى صورة ذلك الطفل وهو يقطف زهرة من تلك الحديقة ، مما يؤكد لنا قوة تأثير القصص المصورة على الطفل. ولقد ظهر فى عالم القصص المصورة فنانون متخصصون ، صوّروا صوراً لم تصدم الطفل ولم تروّعه، إذ أن خيال الطفل لا يرفض شيئاً فهو يقبل الأكاذيب على أنها حقائق، والطفل بطبيعته كائن مُغامر، ولا تروّعه الأفكار الفنية المختلفة التي ربما قد تزعج الكبار ، ولا يزعجه التعبير الحر غير المُتزمت ، بل يعتبره صدى طبيعي لتطلعاته التى لا لا حدود لها.إذاً فمن أهم عوامل نجاح القصص المصورة هو الإخراج الفنى وجمال رسومها ، الذى يجذب الطفل إلى حب الكتاب ، و يعتبر العامل الأول الذى يشجعه على إقتنائه و تصفح صفحاته وتقبل ما بداخله من نصوص ورسوم.(١)

(١) حسين بيكار ، مقال كتيب معرض الاحتفال بعيد الميلاد السبعين لبيكار ، المركز القومى لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٣م.

القيمة في أدب الطفل المصوّر :

اجتمع علماء التربية وعلم النفس على أن الأسلوب القصصي المصور هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للطفل، سواء كان ذلك قيمة أخلاقية أو تربوية أو دينية و غيرها من قيم مختلفة ، لأنها – أي القصص المصورة – تعتبر الوعاء الأكثر سعة الذي يناسب تطلعات الطفل المختلفة والمتنوعة، وتشمل مكونات القصص المصورة خمس مقومات :

- الفكرة الأساسية .
- البناء.
- الحبكة والسرد.
- الشخصيات.
- اللغة.

و من خلال تلك المقومات المختلفة يتم بناء عمل درامي فني مكتمل موجهة للطفل و يحمل بين طياته العديد من القيم التي قد تساعد الطفل في بناء شخصية واعية و نافعة.(٢)

إن خير بداية لدعم الأخلاقيات الإجتماعية ، تكون برعاية الأطفال بمزيد من الإهتمام ، والتوجية ، والتقويم ، من حيث غرس جذور القيم المختلفة و النافعة فى نفوسهم ، بما أن النصيحة النظرية أقل أثراً من السلوك الفعلى، ولا سبيل إلى تدعيم القيم إلا من خلال التفاعل المباشر ببعض

---

(٢) نجلاء علام، تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، الجزء الثانس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦،ص٢٥.

المواقف التعليمية المختلفة من خلال عمل فني مصور للاطفال يؤكد هذه المعانى ، كذلك نجد أهمية القصص المصورة فى تأصيل القيم الدينية والتخطيط لغرس هذه القيم فى نفوس الأطفال ، وكذلك تنمية وجدان الطفل ومشاعره. (١)

(١) ليلى حسنى ابراهيم ، " وسائل تدعيم القيم الدينية من خلال تدريس التربية الفنية بالمرحلة الابتدائية " ، بحث من مجلة دراسات وبحوث ، مجلة خاصة تصدرها جامعة حلوان ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، أغسطس ، ١٩٨١م.

العناصر و الأسس الأدبية في أدب الطفل المصوّر :

يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكون شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل وتوسيع نظرتهم إلى الحياة وإرهاف إحساساتهم من إطلاق خيالاتهم المنشئة وهو ليس أداة بحد ذاته لفائدة الطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به من خلال قدرته على تنمية عملياته المعرفية المتمثلة بالتفكير والتخيل.ولعل ذلك كله لا يتواجد إلا بوجود عناصر و أسس ساهمت في نجاح أدب الطفل المصوّر، لعل من أهمها :

- الفكرة : و هي الأساس الذي يقوم عليه أدب الطفل المصوّر ، فهي الغاية و الهدف .
- الأحداث : و هي التي تدور حول الفكرة العامى ، منذ بدايتها إلى نهايتها ، و يتم ذلك في نسيج متكامل .
- الشخصيات : و هي من أهم عناصر البناء الأدبي لأدب الطفل المصوّر ، فهي تعمل مجتمعة لإبراز الفكرة الخاصة بالعمل .
- الزمان و المكان : و هما بيئتا الدراما الزمانية و المكانية ، أي زمان وقوع القصة و مكان حدوثها.
- الأسلوب : و هو طريقة الكاتب في صياغة الجمل ، واختيار الكلمات المعبرة عن الفكرة .
- عناصر التشويق : و هى هنا ضرورية لجذب انتباه الطفل إلى القصة من ناحية ، و من ناحية آخرى لضمان استمرار الطفل في قراءتها ، والاستمتاع بها حتى النهاية.(١)

---

(١) مرجع سبق ذكره ، محمد عبد الرؤوف الشيخ ، أدب الطفل و بناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي) ، الطبعة الثانية ، دبي ، دار العلم ، ١٩٩٧ م .

أهمية أدب الطفل المصوّر من الناحية الجمالية و الوظيفية :-

تعتبر الفنون التشكيلية بصفة خاصة لها تأثيرها الفعال فى حياة الأفراد والجماعات ، لأنها بطبيعتها تجسد واقع حياتهم ونشاطاتهم فى أشكال مرئية ،تصقل أحاسيسهم ، وترقى بمشاعرهم ،وتزيدهم معرفة بالجمال . فالعمل الفنى كالنافذة المطلة على هذا الجمال فى أى شكل من أشكاله ، كما أنها أيضاً أداة يتعرف بها الشعب على أمجاد واقعه ، فتزيد من قدراته وطاقاته عندما يرى كل فرد ما يبذله من جهد ، فيتعرف على أهمية وجودة وكفاحه فى سبيل تعزيز البناء العام لحضارة بلده فى عصره ،سواء فى مجالات الزراعة والصناعة ،أو البحث العلمى والأدبى ، أو الجهاد الوطنى وقضايا التحرير. و من ناحية آخرى نجد أن الفنون التشكيلية هى الوسيلة التى يمكن بها إيقاظ الوعى ، والإدراك العقلى والروحى معاً ، وبالرؤية فى غير عناء ، لأن العين بوظفيتها تتلقاها – فى وهلة – بالمتعة ، كما تتقبلها النفس بالبهجة عندما نتكشف المعانى فى قوالب جمالية ، ترفع حوافز النفس للتطلع الى الحياة الأفضل .[٢] و نرى هنا أن كل هذا لن يأتى إلا عن طريق الفن المنشور هنا وهناك ،والذى يعطى الفرصة لأكبرعدد ممكن من الجمهور لتذوقه عن طريق القصص المصورة وغيرها من الكتب ،وإذا ألقينا نظرة على الآثار التى نستدل منها على تاريخ حضارة الانسان منذ أقدم العصور نجدها تؤكد لنا حقيقة وجود الانسان فى المكان الذى عاش فيه ، كما تدلنا على نوعية عقائده ، وتفكيره ،وفلسفته ،وحضارته فى زمانه ، ومن الواضح أن دور الفنان التشكيلي فى المجتمع الحر هو الإلتزام بقضايا الجماهير ،والتعبير عنها بشتى الأساليب

---

(٢) مرجع سبق ذكره ، محمد صدقي الجباخنجى ، الحس الجمالى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣م،صـ٩:١٠.

الفنية ، والتى تؤكد طاقاته الابتكاريه والإبداعيه ،ليشارك فى دفع عجلة التطور متفاعلاً مع مُقومات الحياة . وهو دور أساسى فى مراحل بناء حضارة شعب . والفنان الصادق هو الذى يتخذ من قضايا مجتمعة ومناخ بيئته مصدراً لإلهامه.

المكونات البصرية و التشكيلية في أدب الطفل المصوّر :-

يعد أدب الطفل المصوّر شكلاً من أشكال الفنون الأدبية و البصرية ، الذي يسمح للمشاهد أو المتلقي أن يكون جزءاً من العمل أو على الأقل مشارك في تكوينه أو مضمونه ، وبالتالي يتضح لنا أن الخبرة البصرية لها دور كبير في عملية التفاعلية بين العمل الفني و الطفل ، ولهذا نلاحظ العلاقة المركبة المستمرة بين الخبرات البصرية لدي الطفل وبين العمل الفني المقدم له . ومن المهم من أجل مناقشة أدب الطفل المصوّر أن نناقش الجوانب المتنوعة التي قد تساهم فيه وأن نتعرف عليها . و لأن تحليل أي عمل فني مصوّر تحليلاً مباشراً قد يؤدي إلى قتل روح العمل نفسه ، وربما يؤدي بنا إلي معاني مختلفة تماماً عن موضوع العمل ومضمونه ، ومع ذلك فإن مناقشة عناصر العمل أو مكوناته ، من الناحية الجمالية والوظيفية قد يسهم في بعث أفكار جديدة ورؤي تفسيرية متنوعة للقصة أو الكتاب المصوّر.وكلمة مكونات Components هنا تعني جميع العناصر التي تفاعلت معاً لتكون لنا أدباً مصوّراً ، وليست مجرد عناصر متفككة Elements . وفي هذا الجزء نلقي الضوءعلى المكونات البصرية للأدب المصوّر ومعرفة النواحي الجمالية والوظيفية له حتى نتمكن من معرفة أدب الطفل المصوّر من جميع جوانبه .

و تقول نظرية " ألجشطالت " (*) في الفنون البصرية ، على أن الخبرة البصرية خبرة ديناميكية حركية تفاعلية ، وليست خبرة سكونية ثابتة صامتة أو منعزلة ، فما يدركه الإنسان ليس فقط ذلك التنظيم الخاص بالأشياء والألوان والأشكال ... الخ ، لكن أيضاً هذه التوترات الخاصة الخفية وهذه التفاعلات الخاصة بين العمل الفني والجمهور هو نتيجة حتمية للمكونات البصرية للعمل الفني .

وبما أن عالم الفنون البصرية بشكل عام و الأدب المصوّر بشكل خاص أساسهما هو التراكم والتجاور ، لأن الجديد في الفن لا يتناقض مع القيم بل يتكامل معه ، فكان لزاماً علينا أن نتعرف على أهم المكونات البصرية للأدب المصوّر الموجه للطفل ، وهذا ما سوف نتطرق له في السطور القادمة .

١- النقطة في أدب الطفل المصوّر :-

التصميم الخاص بأدب الطفل المصوّر ليس مجموعة من العناصر المنفصلة أو المتمايزة ، إنه التنظيم الخاص بهذه المكونات في شكل متكامل . وبالتالي يمكننا القول بأن النقطة الأولي هي علاقة بين الفنان والعمل الفني ، وأول صلة بين الفنان والوسيط الذي يبدع من خلاله والفراغ أو السطح الذي

(*)هي مجموعة من النظريات التي تم وضعها في بدايات القرن العشرين الميلادي وبقي العمل على تطويرها حتى وقتنا الراهن وأول المدارس الفلسفية التي اهتمت بنظريات التعلم والتعليم كانت المدرسة السلوكية رغم أن بوادر نظريات مشابهة بُدأ العمل بها في المرحلة ما قبل السلوكية. ظهرت المدرسة السلوكية سنة 1912 م في الولايات المتحدة الأميركية، ومن أشهر مؤسسيها جون واطسون

يبدع عليه ، فالنقطة هي البداية وهي أيضاً النهاية ، لكنها في ذاتها لا قيمة لها ، فهى تكتسب أهميتها وقيمتها وهى داخل إطار تنظيمي كلي ، فقد نرى مجموعة من النقاط المتراصة مما يوحى لنا بشكل أعمدة ، ومجموعة أخرى قد تعطي لنا شكلاً مختلفاً ، أقرب إلى الصفوف مثلاً وهكذا ، وهذا ما يعني أننا نتعامل مع مجموعة من النقاط داخل إطار تنظيمي وليس مجرد نقطة واحدة ، لأن الأساس هو الشكل الذي تنتظممن خلاله النقاط أو الحروف أو الخطوط .(١) والنقطة هي أصغر عنصر يجذب الانتباه ، وقد تكون النقطة هي مركز الاهتمام أو بؤرة التركيز داخل التكوين . ويوجد العديد من الأعمال الفنية التي تعتمد على النقطة كعنصر أو مُكون رئيسي داخلها.

القوي الحركية الكامنة للنقطة في أدب الطفل المصوّر :-

في واقع الأمر النقطة لا تعبر إلا عن مجرد تحديد مكان ، ورغم ذلك فهى تثير في الطفل إحساساً بميلها إلى الحركة ، وهذا ما يثير داخلنا نشاطاً حركياً لا يقتصر على المكان الذي حددته النقطة ، بل يمتد إلى ما يحاورهما من فراغ . وقد تبدو هذه الأحاسيس غامضة بالنسبة للبعض ، إلا أنه من السهل أن نفسرها ،حيث لابد وأن تثور في نفس الكائن البشري أحاسيس ما حينما ينظر إلى شكل مجرد جامد كنقطة محصورة داخل إطار ، فهو بالتالي يفرغ إنفعالاته في هذا الشكل ويتخيل أنه حين يصبح في نفس الموقف فسوف تنتابه نزعات للحركة فإذا واجهته عوائق تمنعه منتحقيق هذه الرغبة كما هوالحال بالنسبة لهذه النقطة التي يعلم أنها غير قابلة للحركة، أثارذلك توتراً

---

(١) عبد الفتاح رياض ، " التكوين في الفنون التشكيلية " ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ص١١٢ .

في نفسه فيعكس هذه الأحاسيس على هذا الشكل الجامد (النقطة) وبهذا نجد أن هذا التوتر نشأ نتيجة تفاعل الطفل وتحرك أحاسيسه وليس مبعثه الشكل الذي يراه ، فبالتالي هو توتر ذاتي وليس موضوعي ، وتبعاً لذلك تكون القوى الحركية الكامنة في النقط ذاتية هى الأخري.[١] وإذا تجاوزت نقطتان فإن في ذلك تحديداً لاتجاه معين هو الذي يقرر الخط الوهمي الواصل بينهما ، وتتزايد الأحاسيس بالحركة وقد تنمو أحاسيس جديدة في صراع درامي إذا اختلفت أحجام هذه النقط عن بعضها .

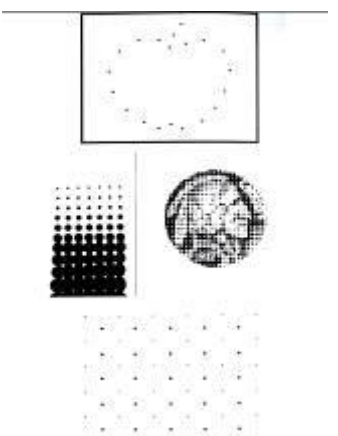

شكل(٨) يوضح لنا توزيع النقاط الذي قد يؤدي إلى اختلاف الشكل في أغلب الأحيان .

(١) عمر النجدى ، " أبجدية التصميم واستخدامها فى جميع المجالات " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٦ م ، صـ ٢٥٢.

شكل(٩) يوضح عمل فنى يعتمد على أسلوب التنقيط .

٢- الخط في أدب الطفل المصّور:-

عناصر التصميم في أدب الطفل المصوّر كغيرها في أي عمل فني تقليدي ، هي عبارة عن أحجار تبني العمل نفسه ، والخط في مجمله هو عبارة عن مجموعة من النقاط المتصلة أو المنفصلة . وغالباً ما تكون النقاط متصلة ، والخط يعتبر من أكثر عناصر التصميم مرونة ، وهو أيضاً الدليل الذي يقود العين إلى مركز الانتباه of Interest في العمل الفني ، بل يحمل رسالة أو فكرة يرغب الفنان أن ينقلها إلى الجمهور وربما تكون محملة بمعان أو أحاسيس حتى لو لم تعدو العلاقة بين العمل الفني التفاعلي والجمهور سوى مجموعة

خطوط . ويوجد العديد من أنواع الخطوط داخل العمل الفني فنلاحظ (الخطوط الأفقية – الخطوط الرأسية – الخطوط المنحنية – الخطوط المائلة ... الخ) وهذا ما تطرقت له العديد من الأبحاث الفنية ، فكل نوع خط من هذه الأنواع سماته ودلالاتها النفسية والفنية والوظيفية ، ولكننا هنا بصدد تحليل عنصر الخط كمكون أساسي في أدب الطفل المصوّر من الناحية البصرية وعلاقته بمدي تفاعل الطفل معه .

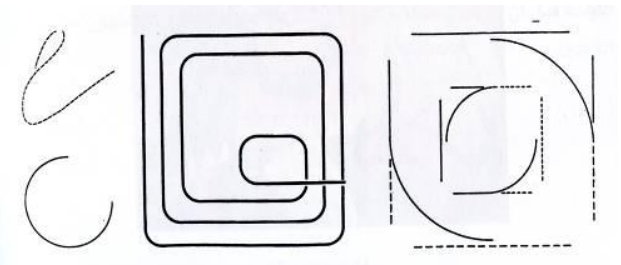

شكل(١٠) يوضح بعض أنواع الخطوط المستقيمة والمنحنية ... الخ .

كان رودلف أرنهايم (* ١) " Rudole Arnheim " يقول :- (إننا نتذكر حركات الرقص الحزينة ليس بسبب أننا شاهدنا أغلب الأشخاص الحزينة يتصرفون بطريقة مماثلة ، ولكن السبب أن الملامح الدينامية (* ٢) للحزن

(* ١) رودلف أنهايم :- (١٩٠٤-٢٠٠٨م) كاتب ألماني المولد ، منظر في الفن وعلم النفس والسينما ومن أشهر كتبه وأكثرها أهمية كتاب " الفن والإدراك البصري " Art and Visual) (Perception الذي يعتبر واحداً من أكثر الكتب تأثيراً على الفن في القرن العشرين .

(* ٢) ديناميـة : نشـاط كبير :- هـذا الرَّجـل يتّصـف بـديناميـّةٍ لا مثيـلَ لهـا . ديناميات الثقافة: مذهب ثقافيّ يطبق مفاهيم التحليل النفسيـّ على دراسـة السـلوك أو السـمات الثقافيّة ، بمعنى تأثير التكوينات النفسيّة اللاواعية على تنظيم الظواهر الثقافيّة .

تكون موجودة لدينا أو فيزيقياً (*٣) في هذه الحركات، ويمكن إدراكها ، ولهذا ، فإن نظرية التعبير في الفن – كما يشير الكاتب " أرنهايم " يجب أن لا تبدأ ، بالضرورة ، من اتجاهات الجسم الإنساني ، وتفسر الإثارة المشعة في أشجار" فان جوخ " أو سحب " الجريكو " ، ولكنها ينبغي أن تتقدم من الخصائص التعبيرية للمنحنيات والخطوط والأشكال) . (١) ومن ذلك كله يتضح لنا أن الخط هو الأداة الأساسية لتحديد الشكل البصري ، حيث أنه نوع من الاختزال الذي يُستخدم ويُوظف لوصف ما نراه ، ونشعر به أو نتصوره بمعني آخر ، لوصف ما قد نتفاعل معه حسياً وربما مادياً . إن الخطوط هي علامات على سطوح ذات بعدين (الطول والعرض) أو أنها الحافات المحددة للأشياء الموجودة في حيز ثنائي الأبعاد أو ثلاثي الأبعاد ويكون لكل خط أوحافة طابعاً تعبيرياً وتلعب التعبيرية دوراً مهماً في التواصل البصري والتفاعلية بين الأدب المصوّر والجمهور أو الملتقي . يوضح لنا التأثير الدرامي لإحدى الأعمال القصصية المصورة التي اعتمدت بشكل رئيسي في مكوناتها على الخطوط المنحنية ، وهى تجربة فنية تعتمد على الأداء الحركي مع تكوينات خطية لها

(* ٣) الفيزيقا : فيزياء ، لفظٌ معرّبٌ من أصل لاتينيّ صِيغَ على اللسان العربيّ ، يُعنَى بدراسة علوم الطبيعة استخدمه عدد من العلماء العرب في فجر الإسلام ، كما استخدم بعضُهم لفظَ فيزياء سجعًا مع لفظ كيمياء وتُعنَى الفيزيقا الحديثة بدراسة المادة والطاقة وتفاعلاتهما في مجالات الميكانيكا ، والحرارة ، والصوت ، والضوء ، والمغنطيسية ، والكهرباء ، والإشعاع ، والتركيب الذّرّيّ والظواهر النَّوويّة

(١) مرجع سبق ذكره ، عبد الفتاح رياض ، " التكوين في الفنون التشكيلية " ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، الطبعة الثالثة.

دلالات فلسفية ، العمل يتجه نحو المزيد من الافتراضية ومحاولة لخلط الواقع بالخيال .

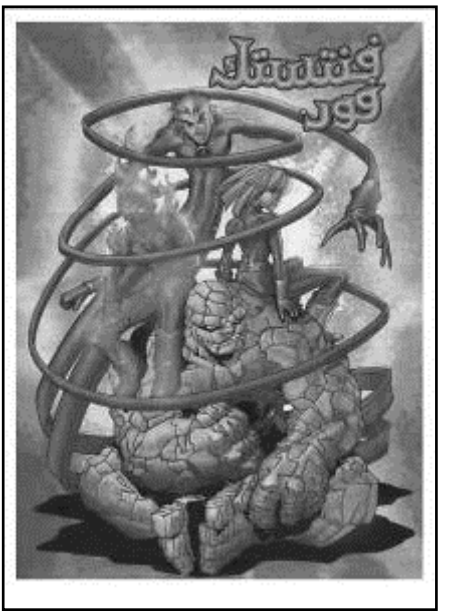

شكل(١١) يوضح صفحة من قصة " ventctek four" المصورة ، إنتاج شركة مارفل ، ٢٠٠٦.

تصنف الخطوط تبعاً لوظيفتها الفلسفية داخل إلى التصميم إلى " الخطوط الوصفية " Descriptive Line و " الخطوط الضمنية " Implied Lines ، فالخطوط الوصفية قد تخبرنا بالكثير عن الطبيعة المادية لموضوع العمل الفني التفاعلي ، وكذلك عن كيفية وجوده مثلاً. أما الخطوط الضمنية فهي خطوط ليست واضحة أو ظاهرة مادياً ، لكنها خطوط مشتقة أو

مستنتجة أو مستدل عليها ، أو أن الفنان يقوم بالإيحاء بها ، وهكذا فإن عقلنا هو الذي يحدد ذلك بناءاً على تفاعله مع العمل الفني المقدم له .(١)

٣- اللون في أدب الطفل المصوّر :-

اللون هو ذلك الإحساس البصري المترتب على اختلاف أطوال الموجات الضوئية في الأشعة المنظورة بادئة من الأحمر – وهو أطول موجات الأشعة الضوئية المنظورة ومنتهياً باللون البنفسجي – وهو أقصر موجات هذه الأشعة (٢)، ويقول الفنان " بول كلي " *: (أنا مصور ، أنا واللون شئ واحد) ، هكذا يؤثر اللون على انفعالاتنا على نحو مباشر ، ويعدل في أفكارنا وحالاتنا المزاجية وأفعالنا أو نشاطاتنا ، بل حالاتنا الصحية أيضاً .

---

(١) شاكر عبد الحميد ، الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، صـ١١٩.

(٢) ماجد كمال الدين محمد ، " القيمِ التشكيلية في غلاف الكتاب المصري ومدي تعبيرها عن مضمون النص " ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، صـ١٩٦ .

* ولد بول كلي في ١٨ ديسمبر سنة ١٨٧٩ في قرية "مونشن-بوخسي" القريبة من برن، لأم سويسرية تدعى إيدا فريك، وأب ألماني اسمه هانز كلي، وكانت له أخت واحدة أكبر منه بثلاث سنوات. والده الألماني الجنسية، لم يطلب في يوم من الأيام الجنسية السويسرية. ورغم ذلك عاد الفنان فارا من ألمانيا إلى مسقط رأسه (برن) لعيش فيها كأجنبي. وقد سجلته السلطات السويسرية كألماني تبعا لجنسية والده، التي لازمته حتى وفاته، توفي الفنان التشكيلي بول كلي قبل أن يحصل على الجنسية السويسرية.

فلسفة اللون في أدب الطفل المصوّر:-

اللون هو جزء لا يتجزأ من حياتنا ووجودنا ، حيث أننا نتفاعل مع الألوان المحيطة بنا وتتفاعل هي الأخرى معنا ، العالم من حولنا سيكون قاتماً وكئيباً دون اللون ، وهذا ما يدل على أهمية اللون في حياتنا ومما يدل أيضاً على تفضيل المتلقي لبعض الألوان عن غيرها ، وذلك يرجع لعدة أسباب ، لعل من أهمها الدلالات النفسية للألوان التي تجعلنا نتجاوز الإدراك الواعي للون ونصبح تحت تأثير الألوان التي نتفاعل معها في اللاشعور وربما توثر فينا فرحاً أو حزناً . ولذا يجب على الفنان أن يدرك ذلك جيداً عند تخطيطه لعمل فني معين . [١] وفي السطور التالية بعض الدلالات النفسية للألوان ورمزيتها وهي بالطبع وجهة نظر أو بمعنى أدق أمر نسبي ولكن يبدو قريب من فلسفة الرمزية للألوان.

- الأحمر: يرمز الجسد .
- الأزرق : يرمز العقل .
- الأصفر: يرمز للعواطف .
- الأخضر: يرمز إلى التوازن بين الجسم والعقل والعاطفية.

---

(١) www.angelfire.com/psy/reading/colour.html.

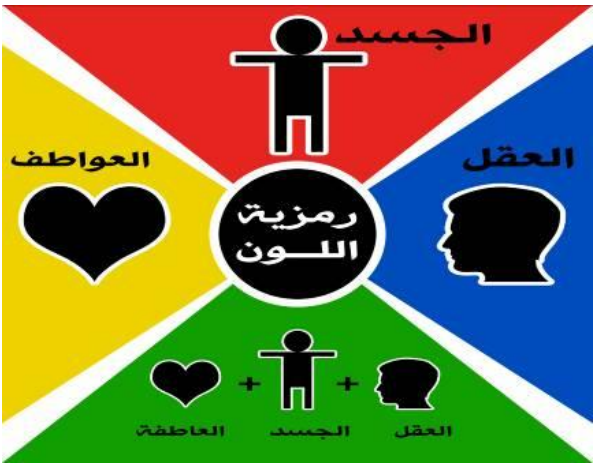

شكل(١٢) يوضح رمزية اللون في أدب الطفل المصوّر .

الدلالات النفسية للألوان :-

الأحمر: يرمز للجسد ومتعلقاته ، إيجابياً قد يرمز إلى الشجاعة ، القوة ، الدفء ، الرجولة ، وهو لون محفز سلبياً قد يفهم منه رسالة تنم عن العناد أو العدوانية ، أكثر لون وضوحاً وتميزاً ولفتاً للنظر ، في اللون الأحمر تبدو والأشياء أقرب مما هي عليه والزمن مع اللون الأحمر يبدو أسرع.

الأزرق : يرمز للذهن والتفكير ، إيجابياً يرمز للذكاء والتواصل ، الثقة والفاعلية ، المثابرة والمنطق والهدوء ، وسلبياً يدل على البرود ، والعزلة وقلة العاطفة ، وهو لون الوضوح ويعطي إحساساً بالسعة والفضاء فهو لون السماء والبحر.

الأصفر: يرمز للعاطفة ... إيجابياً يرمز إلى التفاؤل والثقة والاعتزاز بالنفس ، والانطلاق والإبداع، وسلبياً يرمز للخوف والضعف والمرض والقلق ،

واللون الأصفر لون طويل الموجة ، وصاحب أثر قوى ويعتبر الأقوى نفسياً حيث له تأثيرات متفاوتة حسب الطيف ، وإذا كان ساطعاً يرفع المعنويات ويزيد الثقة بالنفس ، أما إذا كان شاحباً أو قاتماً قد يؤدي إلى هبوط المعنويات . ومن ذلك يقول الإمام الشافعي (*) : " إذا أصفر لونُ المرء وأبيض شعره ... تنغص من أيامه مُستطابُها " .

الأخضر : يرمز للتوازن ... إيجابية يرمز إلى الطبيعة والتوافق والانسجام والراحة والسلام ، وسلبياً قد يرمز أحياناً إلى الركود والروتين ، اللون الأخضر يقترب من العين بسهولة والعين لا تبذل مجهود كبير للتكييف معه .

البنفسجي : لون روحاني ، إيجابياً يرمز إلى الأصالة وغني الرؤية والثقة والسمو وسلبياً يرمز إلى الانطواء كبت أقصر موجة في الألوان والأعلى ترددا كثيراً ما يسمي باللون الملكي أو الإمبراطوري يعبر عن التميز والتفرد يدفع لحالة من التسامي الروحاني ويشجع على التفكير العميق والتأمل والاستبطان .

كونه أخر ألوان الطيف المرئية قد يعطيه بعداً قضائياً وزمانياً. كثرة استخدام البنفسجي تقلل من قيمته سريعاً وقد تؤدي إلى انعكاس المفاهيم السابقة .

(*) الشافعي :- محمد إدريس الشافعي ، فقيه وإمام من أئمة أهل السنة والجماعة في الإسلام ، وصاحب المذهب الشافعي في الإسلام ، ولد في بلاد الشام عام ١٥٠ هـ ، وتوفي عام ٢٠٤ هـ .

البرتقالي : إيجابياً ... الاسترخاء الجسدي ، الدفء ، الأمان، العاطفة ، الشهوة ، الوفرة ، المرح.

سلبياً .. الحرمان ، الطيش ، الإحباط ، عدم النضج . حيث أنه مزيج من الأحمر والأصفر فإن له تأثيرات جسدية وعاطفية يركز القوة الذهنية على الاحتياجات الجسدية ، الأكل الدفء ، الملجأ والحب والجنس ، وهو لون المرح والإنطلاق .

أحياناً قد يعني العكس فمثلاً كثيراً ما يقال إن ربط اللون البرتقالي مع الأسود يعكس شعوراً بالحرمان . أما كثرة البرتقالي فعلى الأغلب أن تعني الطيش واللامبالاة .

الرمادي : إيجابياً ... الحياد . سلبياً .. قد يعكس الرمادي ضعفاً في الثقة بالنفس ، كابة ، ركود ، قلة نشاط وقلة حيله .

اللون الرمادي ليس له أثر نفسي مباشر ولكن عندما يتحول العالم إلى الرمادي فإن هذه دعوة للانكماش وعدم التمايز أو عدم الرغبة في الظهور .

الأسود : إيجابياً .. لون حرفي ، معقد ، فاتن ، يوحي بالأمان ، والفاعلية سلباً .. قد يوحي بالقتامة ، البرود ، الشر.

في الأسود ، تمتص جميع ألوان الطيف ويخلق حاجزاً يمتص جميع الطاقة المتجهة إليه ، من الناحية الإيجابية قد يعكس هذا نوعاً من الحدية ووضوح الموقف إلا أنه يعكس أيضاً غموض النوايا وقد يعطي إيحاءاً بالشر المستطير والتشاؤم .

الأبيض : ايجابياً .. قد يعكس النظافة النقاء الإيجابية والفاعلية .

سلبياً .. قد يعكس البرود البعد التكبر أو التعفف .

يعكس الأسود لون الامتصاص الكامل فإن الأبيض هو لون الإنعكاس الكامل حيث يعكس الجسم الأبيض كافة ألوان الطيف ولا يمتص أياً منها ، هو لون حدي أيضاً . إنما يعكس الانفراج والسعة ووضعه مع بقية الألوان يضفي عليها نوعاً من البهرجة والزهو .

٤- الضوء والقيمة في أدب الطفل المصوّر :-

نقصد بمصطلح الضوء والقيمة هنا ، بالظل والنور ، أي العلاقة بين الفاتح والقاتم في القصة المصورة أو العمل المصوّر المقدم للطفل، فالمنطقة المضيئة أكثر قيمة والمعتمة أقل ، والقيمة عادة تنسب إلى مدي الإضاءة في اللون . والجدير بالذكر أن الفنان " كلود مونيه Claude Monet " (*) . يقول في هذا الصدد : " إن الموضوع الحقيقي لكل لوحة هو الضوء " . الضوء هو شكل من أشكال الطاقة المشعة وينكشف العالم البصري لنا ويتجلي من خلال الضوء الذي يشتمل على ضوء الشمس وهو ضوء أبيض ، على كل ألوان الضوء التي تشكل الجانب المرئي من الطيف الكهرومغناطيسي .(١) وكثيراً ما نخلط بين أمرين هما " الضوء والظلال " Light and Shadows من جانب ، والفاتح والقاتم " Dark and Light " من جانب آخر. ورغم أن الإضاءة تترجم في التصوير عادة بألوان فاتحة ، كما تترجم الظلال بألوان قاتمة إلا أنه يجب علينا دائماً أن نفرق بين الأمرين .

(*) Claude Monet : (١٨٤٠-١٩٢٦م) رسام فرنسي ، ورائد المدرسة الانطباعية في الرسم .

(١) مرجع سبق ذكره ، عبد الفتاح رياض ، ص٢٠٣ .

دور الإضاءة في تحقيق التأثير الدرامي في أدب الطفل المصوّر:-

تعتمد الصورة المرئية على التوزيع الدقيق للضوء لإضفاء الإحساس العميق بتناغم عناصر التكوين بين شدة الضوء والظلال الناتجة لتحقيق المناخ التشكيلي للحدث الدرامي ، لذا يعتبر الضوء من أهم العناصر التي تبرز قيمة الأدب المصوّر ، فبدون الإضاءات لا يمكن الإحساس بأي تكوين فني. وكل فنان لابد أن يسأل نفسه السؤال التالي قبل أن يبدأ تنفيذ عمله الفني : " ما هو الطابع الدرامي الذي يميز العمل ؟؟ " ... أهو الحزن ، أم الجد والوقار، أم البهجة والمرح ؟ وبناءاً على إجابته سوف يترتب عليها خطته في توظيف وتوزيع الإضاءة والظلال بما يتناسب مع النواحي الدرامية المرجوة .(١)

شكل (١٣) جزء من قصة " جاسوس سيناء " ، للفنان فواز، من مجلة علاء الدين ، ٢٠٠٣.
الكادر يوضح دور الإضاءة في تحقيق تأثير درامي معين من خلال توزيع مناطق الظل و النور.

(١) أحمد جمال أحمد عيد، استلهام الفن التفاعلي الرقمي في الارتقاء بالتصميم الجرافيكي الموجه للطفل ، رسالة دكتوراة ، كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ، ٢٠١٤.

٥- الكتلة والفراغ في أدب الطفل المصور :-

دائماً ما تكون الكتلة موجودة في حيز مكاني ، أو فضاء تتفاعل معه ويتفاعل معها ، إنها تشتمل عليه وهو يشملها ويحيط بها . ويتم إدراك أو معاينة الخبرة الخاصة بالأبعاد الكلية للمكان من خلال الحركة التي تحدث عبر الزمان وعبر المكان أيضاً .(١) ومن المعروف والمسلم به أن الفراغ عامل ضروري لكتلة البناء ، فهو يبرزها ويؤكدها ككتلة ، وأيضاً يخلق نوعاً من التفاعل الحي بين العمل والجمهور . فإذا وضعنا نقطة سوداء داخل مستطيل أبيض فإن هذه النقطة تثير اهتماماً ونشاطنا ، فهى تمثل الكيان أو الكتلة الموجبة في فراغ Space من حولها ، كما أن نقطة بيضاء على خلفية سوداء سوف ندركها بنفس الطريقة ، فالنقطة في الحالتين هي الكتلة ، والفراغ في الحالتين كان يمثل الجانب السلبي ، ولكن يلعب دوراً نشيطاً في المجال البصري بصرف النظر عن لونه أو لون النقطة ، ، والإنسان الذي بلغ قدراً من النضج الفني يري شكلين هما " نفطة " و" فراغ " ، فالنقطة من وجهة نظره هي جزء كل ، ومن لم ينضج فنياً لا يجعل اعتباراً إلا للنقطة فقط .

---

(١) عبد الفتاح رياض ، مرجع سبق ذكره ، صـ٢١٤.

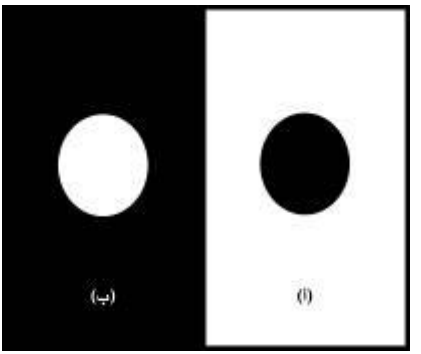

شكل(١٤) يوضح الكتلة والفراغ.

وهكذا نري أن في أدب الطفل المصوّر لابد و أن نجعل اعتباراً بقدر متساوي لكل من العناصر البصرية الموجبة والسالبة ، أي بين الكتلة والفراغ

الدلالات الرمزية للفراغ في أدب الطفل المصوّر :-

لا يتعامل الفنان مع مساحات وأبعاد العمل بشكل عشوائي ، كأن يترك فراغاً كبيراً في العمل لا يعبر عن معني مثلاً ، أو ألا يترك فراغاً كان من الواجب تواجده . واستخدام الفراغ في العمل التفاعلي قد يقوي الإحساس بالحركة والإحساس باتجاهها ، وقد يترك الفراغ كتعبير رمزي عن استمرارية الحدث.

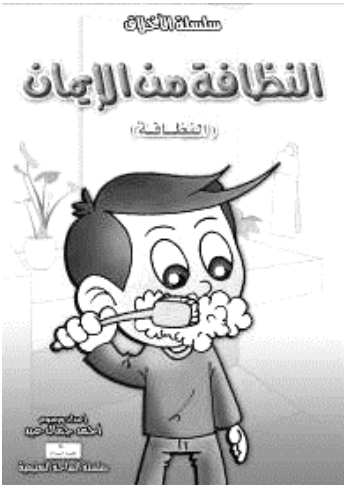

شكل(١٥) غلاف قصة مصورة بعنوان " النظافة من الإيمان " اعداد و رسوم : أحمد جمال عيد ، دار الساحة للنشر و التوزيع ، مصر، ٢٠١١ م ، توضح الصورة لنا استغلال مساحات الفراغ بشكل مربح للنظر خلف كتلة العمل.

٦- الهيئة في أدب الطفل المصوّر :-

يشير مصطلح الشكل **Shape** إلى ذلك الجانب من الشكل الفني **Form** الذي يري على أنه مسطح أو ثنائي الأبعاد أو ثلاثي الأبعاد . وتصبح هذه الأشكال مرئية عندما تقوم الخطوط بهذه الوظيفية.وهناك العديد من الأشكال والهيئات في أدب الطفل المصوّر ويمكن أن ندرجهم جميعاً تحت فئتين كبيرتين وهما :-

الأشكال العضوية " **Organic** " والأشكال الهندسية " **Geometric** " هذا على الرغم من عدم وجود حد فاصل بينهما . ومعظم الأشكال المألوفة في الطبيعة هي أشكال عضوية .

وأكثر الأشكال المألوفة التي صنعها الإنسان في أعماله هي أشكال هندسية ، أشكال صلبة ، منتظمة ، مستطيلة الشكل أو عمودية . وتنقسم الأشكال في العموم إلى نوعين : الشكل الإيجابي " Positive Shape " والشكل السلبي " Negative Shape " وقد يتبادل الشكل والأرضية مواضعهما في بعض الأعمال التي تعتمد على الخداع البصري والإدراكي ، كما في أعمال الفنان " Escher " (*).

شكل(١٦) لوحة للفنان " إيشر" Escher . توضح تبادل الشكل والأرضية معتمداء على الخداع البصري.

(*) : M.C.Escher :- (١٨٩٨-١٩٧٢م) رسام هولندي ، يعرف بلوحاته المستوحاة رياضياً مما يجعله رائداً في مجال تمثيل المفارقات الرياضية عن طريق الفن . تظهر في لوحاته العديد من تركيبات المستحيلة ومحاولات استكشاف اللانهائية ، يعتمد في أعماله على الخداع البصري والإدراكي بين الأشكال والأرضية .

وقد تذوب الفروق بين الشكل والأرضية في بعض الأعمال ، وما يعنينا أن نقول هنا أن علاقة الشكل بالأرضية علاقة مهمة جداً في تاريخ الفن عموماً وفي أدب الطفل المصوّر خصوصاً .

شكل(١٧) صفحة داخلية من قصة مصورة بعنوان ملحمة جلجامش ، اعداد فاروق سلوم ، مكتبة التراث العربي.

٧- المساحة في أدب الطفل المصوّر :-

عندما نريد عمل بُعد منظوري أو عُمق داخل قصة مصوّرة، نكون حريصين في تكوين العمل على إخفاء جزء من وحدة بوحدات أخري تقع أمامها ، وهذا ما يسمي بتراكب المساحات " Overlapping " وللتراكب مزايا وعيوب ، ومن عيوبه أنه عمل غير ودي ، وذلك لأن إحدي الوحدات البصرية لأبد وأن تكون مُعتدية على الأخري ، فهو يميز عنصر بصري عن آخر ، فيعطي الآولية لتلك التي تراكبت على الأخرى ... ولكن إذا وظف هذا التراكب بشكل لا يُعيب العمل يصبح ميزة وليس عيب ، بمعني أننا نعطي الأولوية لبطل العمل ويكون هو المُعتدي Fore ground وباقي العمل " المُعتدي عليه " هو الخلفية Back ground . (١)

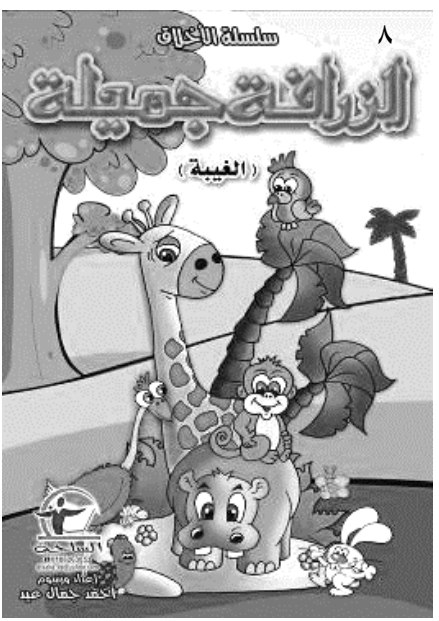

شكل(١٨)غلاف قصة مصوّرة بعنوان (الزرافة جميلة) ، و يظهر في الغلاف تراكب المساحات بين شخصيات العمل ، العمل من اعداد و اخراج فني أحمد جمال عيد ، دار الساحة للنشر والتوزيع ، مصر، ٢٠١١م.

(١) www.lyceeb.com/t807-tppic

٨- الحيز المكاني في أدب الطفل المصوّر :-

يعتبر الحيز المكاني Space من الاحتياجات الهامة جداً في الحياة بشكل عام ، وفي الفن بشكل خاصة و أدب الطفل المصوّر من الفنون التي قد تعتمد على وجود الحيز المكاني ضمن مكوناته البصرية .

نحن جميعاً نكون على وعي بالمنطقة التي تحيط بنا وبأجسامنا والتي قد لا تسمح للآخرين بالاقتراب منها إلا إذا دعوناهكم . وهذه المسافات قد تكون غير مرئية وتتفاوت من شخص إلى آخر ، ومن ثقافة إلى أخرى . هذا الحيز كثيراً ما يتم انتهاكه في الأماكن المزدحمة كما في وسائل المواصلات العامة المزدحمة والمصاعد على سبيل المثال ، وفي مقابل ذلك نضطر بأن نهرب من هذه الانتهاكات بأن ننظر خارج الحيز الضيق نحو الأفق حتى نكسر حواجز المكان . [١] وكثيراً ما يشار نحو الفنون البصرية على أنها فنون مكانية Spatial Arts ، وذلك لأن الشكل البصري هو المنُظم للمكان وأبعاده ، أو ربما عبر المكان ك القصة المصورة على سبيل المثال ، حيث غيرت تلك الفنون مفاهيم كثيرة لعل منها تحطيكم الحيز المكاني .

(١) د. نعيم عطية ، المكان في فن التصوير المصري الحديث ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ ، ص١٦ .

٩- الحيز الزماني في أدب الطفل المصوّر :-

بطبيعة الحال ، نحن نعيش في محيط وبيئة زمانية ، حيث أن الزمان والمكان لا ينفصلان ولكنهم يتفاعلان ، لدرجة أن بعض النقاد والمفكرين أمثال الناقد الروسي " ميخائيل باختين " (*) أن يقترحوا مصطلحات مثل " Chronotope " الذي قد يترجم إلى " الزمكان " . إن الزمن غير مرئي ، ولكنه يمكن أن يدرك ويصبح مرئياً في أدب الطفل المصوّر ، على نحو فعلى أو متضمن أي من خلال المحاكاة مع تأكيد خاص أحياناً على تتابع هذا الزمن في المكان .

الموسيقي فن زماني ، أي يقاس بالزمان ، والتشكيل فن مكاني ، و أدب الطفل المصوّر يجمع ما بين الأثنين ، الزمان والمكان ، حيث يصبح أدب الطفل هو الوسيط التعبيري ثلاثي الأبعاد في المكان .

١٠- الحركة في أدب الطفل المصوّر :-

الحركة هي فعل أو نشاط يحدث من خلال التغير الفعلي أو الضمني (الذي تتم محاكاته والتفاعل معه) في الموضوع الخاص . وتقليداً تم النظر إلى الفنون البصرية على نحو أساسي على أنها فنون مكانية وزمانية . فقد أثرت الحركة على مصورين أمثال " دوشامب " و " حيا كوبالا " في بعض أعمالهم ، والحركة هنا موجودة على أنها عامل مهم وضروري في الحياة ، وفي البيان المستقبلي الذي ظهر في عام ١٩١٠ م تم النص فيه صراحة على أن " كل الأشياء تتغير بسرعة " إن المنظر الموجود أمام أعيننا ليس ثابتاً على الإطلاق ، لكنه

(*) ميخائيل باختين :- ميخائيل باختين 1895) ـــ ١٩٧٥م (فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي روسي) سوفييتي). ولد في مدينة أريول .درس فقه اللغة وتخرج عام ١٩١٨. وعمل في سلك التعليم وأسس «حلقة باختين» النقدية عام١٩٢١.

دوماً يظهر ويختفي ، وحتى لو افترضنا دوام الصورة البصرية في شبكية العين ، فإن الموضوعات المتحركة كثيرة ومتعددة ، وهذا هو أساس الفنون البصرية بشكل عام.(١)

شكل (١٩) صفحة داخلية من قصة مصورة بعنوان (اغضب) الحائزة على جائزة سوزان مبارك لأدب و رسوم الطفل عام ٢٠٠٥ ، من اخراج و رسوم أحمد جمال عيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، بيتضح لنا فى الصفحة تأثير الرسوم فى الاحساس بالحركة داخل الأحداث.

(١) مرجع سبق ذكره ، عبد الحميد شاكر ، ص١٥٥ .

المدخل الثاني :

أثر أدب الطفل المصوّر على تنمية

المهارات الإبداعية و البصرية للطفل

يتعلق إبداع الطفل و ثقافته البصرية بالأحداث البصرية التي يبحث الطفل من خلالها عن المعلومات و المعاني و الترفية ، بواسطة الأدوات البصرية ، والتي يقصد بها : أية أشكال أو أجهزة تم تصميمها للنظر إليها ، أو كي تقوم بتعزيز حالة الرؤية البصرية الطبيعية و إضافة خبرات جديدة لها . وترتبط الثقافة البصرية للطفل بثقافة ما بعد الحداثة ، والتي هي في جوهرها ثقافة بصرية ، حيث أن بالرغم أن ثقافة الطباعة لن تختفي بالتأكيد ، فإن الولع بالمنتجات البصرية وتأثيراتها ، والذي كان الملمح الأساسي المميز لثقافة الحداثة هو الذي أسرع بولادة ثقافة ما بعد الحداثة ، تلك التي أصبحت " ما بعد حداثية ، على نحو أكبر عندما أصبحت أكثر بصرية .(١)

ومما لا شك فيه أن كل أنواع أدب الطفل المصوّر تتسم بالقدرة على التفاعل مع الآخرين من خلال قنوات الاتصال المختلفة . وهذا الاتصال بالضرورة يتضمن وجود آخر، أو آخرين . وقد امتد معنى التفاعل في السنوات الأخيرة ليشتمل ليس فقط على التفاعل والحوار بين الطفل و الآخرين ، بل بين الطفل والعمل الفني المُقدم له. و انطلاقاً من ذلك كله نرى أن أدب الطفل

---

(١) أحمد جمال أحمد عيد، استلهام الفن التفاعلي الرقمي في الارتقاء بالتصميم الجرافيكي الموجه للطفل ، رسالة دكتوراة ، كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ، ٢٠١٤.

المصوّر له أثراءٍ واضحاءٍ على تنمية ثقافة الطفل البصرية والارتقاء بها ، وهذا ما سوف نتعرض له في السطور القادمة .

أثر أدب الطفل المصوّر على تنمية المهارات الإبداعية للطفل :

اهتمت الكثير من الدوائر الفنية بمفهوم الإبداع لدى الأطفال من أجل مستقبل أفضل للمجتمعات ، وخلال العقود الماضية عُقدت الكثير من المؤتمرات وكُتبت الكثير من الأبحاث العلمية والفنية التي تتناول تأثير الفنون الجميلة على الإبداع والإدراك العقلي لدى الأطفال، وذلك لخلق مناخ يُشجع الأطفال على الابتكار والنُضج العقلي ، وأصبح الآن يقام مدارس خاصة تهتم بتنمية العمليات الإبداعية لدى الأطفال من خلال توفير بيئة فنية تعليمية تفاعلية هدفها تنمية وتطوير الإبداع عند الأطفال.

وبعد أن تعرضنا في السابق لماهية أدب الطفل المصوّر و خصائصه و مكوناته ، كان لزاماً علينا أن نلقي الضوء على تأثير ذلك على الجوانب الإبداعية لدى الأطفال ومدى تأثيرها في تكوين شخصياتهم ، وهذا ما يجعلنا نستعرض في البداية مفهوم التفكير الإبداعي عند الأطفال كمدخل أساسي ومن ثم مناقشة تأثير الفن أدب الطفل المصوّر على تلك الجوانب الإبداعية لدى الأطفال .

الأطفال والعملية الإبداعية :

تعد مرحلة الطفولة من المراحل النمائية المهمة التي يكتسب فيها الطفل كثيراً من أنماط السلوك والتفكير المختلفة ، فتؤثر خبرات الأطفال في تفكيرهم وبخاصة التفكير الإبداعي ، هذا عدا كون الطفولة مرحلة خصبة مناسبة لدراسة الإبداع واكتشاف المبدعين . حيث نرى ذلك بوضوح في سمات وخصائص الطفل المبدع وهي على النحو التالي : يتميز الطفل المبدع بكثرة أسئلته وحب الاستطلاع في مجالات متعددة ، الطفل المبدع يستمتع بالعمل وينغمس فيه ، ولديه القدرة على التركيز والتذكر ، يتمتع بالحيوية والنشاط ، مع روح المرح والفكاهة ، وهو عادة واسع الخيال ، متجدد الأفكار ، كما يلاحظ على الطفل المبدع المرونة ، وعدم الجمود في الأفكار أو الآراء وقدرته على تبني آراء جديدة مُغايرة ومختلفة كما يتمتع بقدرة على ملاحظة العلاقات بين الأشياء والأحداث ، ويستطيع الطفل المبدع إدراك التفاصيل المهمة مع المحافظة على الصورة الكلية للأشياء . (١)

وبذلك يكون الطفل المُبدع على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستكشاف ولديه قدرة على الإبداع . وبمقدور الطفل خلال تلقية عمل أدبي مصوّر إظهار خصائص أساسية ، وإذا ما تم توجيهها وتوظيفها بشكل واع استطعنا أن نعزز لدى الطفل التفكير الإبداعي عنده وننمي الميول الإبداعية لديه .

---

(١) مرجع سبق ذكره ، منير فتح الله ، الطفل و أجهزة الإعلام ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٥ م ، صـ ٢٨.

اكتشاف الإبداع عند الأطفال :

إن اكتشاف التفكير الإبداعي يعد الخطوة الأولى نحو الاهتمام بالإبداع والمُبدعين ، والطريق نحو ملاحظة السلوك الإبداعي للطفل ، واكتشاف المجال النوعي لإبداعه ، وذلك يعتمد على مراقبة مسارات تفكير الأطفال لاكتشاف الكامن لدى الأطفال المبدعين ، ومن خلال كم هذه الأنشطة وتنوعها وتفردها يمكن لنا الكشف عن الأطفال المبدعين فعلاً ، وبالتالي اتخاذ الطرق والأساليب اللازمة لتنمية التفكير الإبداعي لديهم .والجدير بالذكر أنه في الماضي كان عملية اكتشاف إبداع الأفراد تتم بعد أن يُبدع الفرد قطعة موسيقية أو لوحة فنية أو اختراع علمي ، ... الخ . وبعد أن أثبتت الدراسات العلمية في مجال الإبداع أن كل شخص يمتلك قدرة على الإبداع بدرجة ما ، كما أن البيئة تؤثر تأثيراً هاماً على نمو هذه القدرة وصقلها ، لذلك اهتم علماء التربية بالاكتشاف المبكر للإبداع ، واهتم علماء القياس بالبحث عن الوسائل أو المقاييس التي تساعد على قياسها . ومن ما سبق يتضح لنا أربع مسلمات رئيسية لاكتشاف الإبداع لدى الأطفال ، وهي على النحو التالي :

١. جميع الأطفال مبدعون بطبيعتهم إلى حد ما .
٢. بعض الأطفال أكثر إبداعاً من الآخرين .
٣. بعض الأطفال أكثر إبداعاً في بعض الجوانب عن الأخرى .
٤. يمكن أن يندثر الإبداع بواسطة المجتمع المحيط بالطفل ، الذي لا يدرك تقدير الطفل أو غير القادر على إظهار إبداع الطفل .(١)

---

(١) جليل وديع شكور : كيف تجعلين ابنك مجتهداً أو مبدعاً ، سلسلة المعرفة ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤،ص١٥٥ : ص١٥٦.

التفكير الإبداعي Creative Thinking :

ازداد اهتمام علماء النفس والتربية والفنانين بالإبداع والمبدعين ، خاصة في الربع الأخير من القرن العشرين ، لارتباطه بتقدم الأمم وتطورها ؛ فالتقدم العلمي لا يمكن تحقيقه دون تطوير القدرات الإبداعية عند الإنسان ، فعلى كاهل المبدعين والمبتكرين يقع عبء تطور المجتمعات .
والإبداع كمفهوم وتطبيق ذهني قد تقدم وتطور في الولايات المتحدة ابتداءً من الخمسينيات من القرن المُنصرم ، وفي فرنسا كانت له قفزة نوعية ابتداء من عام (١٩٦٩م) ، وهذا التطور مرده إضافة إلى المنافسة الدولية ، ما يلي :

- الاهتمام بتنمية موهبة الاكتشاف عند الطفل ، وتأسيس علم الاختراع
- تطور المفاهيم الفلسفية والنفسية المرتبطة بالتخيل لدى الطفل .(١)

والإبداع أسلوب من أساليب التفكير الموجه والهادف ، يسعى الفرد من خلاله لاكتشاف علاقات جديدة أو يصل إلى حلول جديدة لمشكلاته ، أو يخترع أو يبتكر أساليب حياتية جديدة أو طرقاً جديدة أو أجهزة جديدة أو ينتج صوراً فنية جميلة.(٢) فالشيء المبدع يكون دائماً جديداً مختلفاً عن المألوف ومنفرداً ، وهذا لا يعني أنه لا يستخدم الخبرات السابقة فهناك العديد من الأعمال الإبداعية التي توضح التأليف بين الأفكار القديمة والجديدة من أجل

---

(١) مرجع سبق ذكره ، جليل وديع شكور : كيف تجعلين ابنك مجتهداً أو مبدعاً ، سلسلة المعرفة ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤،صـ ١٥٧.

(٢) عبد الرحمن محمد العيسوي : علم نفس الشخصية ، بسيكولوجية الإبداع ، مجلة الثقافة النفسية ، ط ٧، مج٢، مركز الدراسات النفسية- الجسدية ، طرابلس- لبنان ، ١٩٩١،صـ١٤٤.

إخراج وإبداع تشكيلات جديدة، القديم هو أساس إبداع الجديد فالفنان على سبيل المثال حينما ينتج لوحات جديدة مستوحاة من التاريخ أو حضارات قديمة مثل الطفل الذي يبدع عالماً خيالياً باستخدام المناظر والأحداث والخبرات التي تمر به في حياته اليومية ، ولعل الفنان " مصطفى الحلاج " (*) أحد أهم الفنانين الكبار الذي تنطبق عليه هذه النظرية فهو أول من أعتمد السريالية في لوحاته بمعناها النضالي والثوري مستمداً من الأساطير "مصر الفرعونية – بلاد ما بين النهرين – الأساطير الكنعانية " مواضيع أعماله التي تمكن من أن يربط فيها بين الحلم والواقع مستخدماً الأسود والأبيض كتقنية لونية أساسية صارا شعاراً له . معتمداً كثافة الرموز والعناصر والأشكال المختزلة المتراصة المتلاحقة والمتكررة عن عمد وبتلقائية وحرية تكتظ بخيالات لا حصر لها.

شكل(٢٠) لوحة للفنان " مصطفى الحلاج " توضح تأثر الفنان بالفن الفرعوني ، حفر على خشب و طباعة .

(*) مصطفى الحلاج : فنان فلسطيني (١٩٣٨-٢٠٠٢) ، لقب بشيخ التشكيليين الفلسطينيين ، درس النحت في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتخرج فيها عام ١٩٦٣ م .

كما أن التفكير الإبداعي هو تفكير تباعدي Divergent Thinking يتضمن القدرة على تعدد الاستجابات عندما يكون هناك مؤثر؛ بل يمكن القول إنه نوع من التفكير يملك دائماً الجديد والتأمل والاختراع ،والابتكار، أو حتى الوصول إلى حلول مُدهشه أحياناً ؛ ولذا تعجز اختبارات الذكاء التقليدية عن قياس القدرات الإبداعية . فقد شاع بالفعل الربط بين التفكير الإبداعي والتفكير التباعدي .

فهناك فرق بين نوعين من التفكير، التفكير التقاربي Convergent ، والتفكير التباعدي Divergent ؛ حيث يدفعنا الأول إلى إجابة محددة عندما تعطى لنا الوقائع ، وهو يقاس باختبارات الذكاء ، في حين يدفعنا الثاني إلى رؤية علاقات جديدة بين الأشياء الملائمة لموقف معين.(١)

وبناءاً على ما سبق يتضح أن هناك علاقة طردية بين الإبداع والتفكير الإبداعي ؛ فالإبداع منتج في حين أن التفكير الإبداعي عملية ، وبقدر ما تكون عبقرية العملية يكون للمنتج تميزه وأثره ، فالعلاقة بينهما هي علاقة الشيء بأصله أو علاقة البداية بالنهاية .

ومن كل ما سبق يمكننا تلخيص التفكير الإبداعي كما يلي :" قدرة الطفل على التعبير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف ومن إعادة صياغة الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من الاستجابات والأنشطة غير المألوفة ، والتي تتميز بالمرونة والحداثة بالنسبة للطفل نفسه ،

---

(١) خليل ميخائيل معوض : القدرات العقلية ، ط٢، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، صـ ٥٠ .

ويعبر عنها بأي شكل من الأشكال والأساليب المختلفة للتعبير القصصي ، التعبير الفني ، التعبير الحركي ، التعبير الموسيقي " .

قيمة التفكير الإبداعي وأهميته :

يعد التفكير الإبداعي أحد أهم الأشكال الراقية للنشاط الإنساني ، فقد أصبح منذ الخمسينيات مشكلة هامة من مشكلات البحث العلمي في عدد كبير من الدول . حيث إن التقدم العلمي لا يمكن تحقيقه بدون تطوير القدرات الإبداعية عند الإنسان . كما أن تطور الإنسانية وتقدمها مرهون بما يمكن أن يتوفر لها من قدرات إبداعية تمكنها دوماً أن تقدم مزيداً من الإبداعات أو الإسهامات التي تستطيع من خلالها مواجهة ما يعترضها من مشكلات مُلحة يوماً بعد يوم ولحظة تلو الأخرى . فالتفكير الإبداعي هو أحد وسائل التقدم الحضاري الراهن ، وهو ذو أهمية في تقدم الإنسان المعاصر وعدته في مواجهة المشكلات الراهنة والتحديات المستقبلية.

أن التفكير الإبداعي مسئول عن الحضارات الراقية التي توصلت إليها البشرية على مر العصور، فإنتاج القدماء في مختلف الحضارات فيه إبداع ، وإنتاج العصور الحديثة فيه إبداع كذلك ، فلولا المبدعين وأفكارهم لظلت الحياة بدائية حتى اليوم ، وبالإضافة إلى ذلك فالإبداع تصاحبه سعادة ، وينمي أذواق الناس ومشاعرهم، والفرد المبدع يقدم لنا إنتاجاً علمياً أو فنياً على مستوى عال يسمو بأذواقنا ، ويجعلنا نقبل على الحياة ، ويسهم في إثرائها بالعمل الجاد ، ولذلك نرى الدول المتقدمة ترعى عمليات التربية الإبداعية للأطفال منذ نشأتهم .

مصادر التفكير الإبداعي في أدب الطفل المصوّر:

تتضمن مصادر التفكير الإبداعي ما يلي :

١) خلو الذهن : إذا لم يكن الشخص على دراية ومعرفة بالأساليب القياسية فمن الممكن أن يفكر في نمط جديد تماماً، وقد يكون هذا النموذج أفضل مما هو معروف .

٢) الخبرة : الاستفادة من المعلومات المُتاحة في العمل المصوّر المقدك له و تطويرها من خلال إضافة مميزات جديدة . و هذا المصدر من مصادر الإبداع على الخبرات السابقة ويضيف إليها .

٣) الدافع: إن خلق أفكار جديدة في مناخ يشعر أفراده بالرضا عن الوضع الحالي ، يمكن أن يكون مصدراً لإبداع غير منتظر.

٤) الحظ ، الصدفة ، الخطأ : قد يؤدي أي منهم إلى تصور جديد مخالف تماماً ، بل ربما أفضل من ما هو مألوف .

٥) التفكير الخلاق : إن استخدام الأساليب و الأدوات العلمية للتفكير الإبداعي يمكن أن تسفر عن أفكار جديدة ومبتكرة ، ويعتمد التفكير الخلاق على إيجاد نقطة للتلاقي مع الأساليب النمطية الراسخة من خلال نظام خاص للمعلومات المنظمة . لأن التفكير النمطي يسلك اتجاه الصواب والخطأ فقط ، في حين يعني الفكر الإبداعي بجميع الإمكانيات والحلول المُتاحة .[١]

---

(١) انشراح ابراهيم محمد المشرفي ، فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ،

تأثير أدب الطفل المصوّر على مكونات التفكير الإبداعي لدي الطفل :

١. الطلاقة Fluency :

تلعب الطلاقة دوراً مهماً في معظم صور التفكير الإنساني وخاصة التفكير الإبداعي . وتشتمل الطلاقة على الأشكال البصرية فهي تتصل بالتفكير الإبداعي في الفنون التشكيلية و السمعية مثل الموسيقى ، وطلاقة الرموز وتتصل بالتأليف الأدبي في الشعر والسجع ، وطلاقة المعاني والأفكار ولها علاقة وثيقة بالإبداع الفني والأدبي والعلمي .... الخ .

ويقصد بها " القدرة على توليد عدد كبير من البدائل ، أو المترادفات ، أو الأفكار ، أو المشكلات، أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين ، والسرعة والسهولة في توليدها ، وهي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختيارية لمعلومات ، أو خبرات ، أو مفاهيم سبق تعلمها " .(١)

ولعل كل السمات السابق ذكرها من عمليات تذكر و تبادل خبرات وقدرة على تحليل الأمور وخلق البدائل هي في الأصل من أهم أدب الطفل المصوّر .والطلاقة

كلية التربية ، ٢٠٠٣ م ، صـ ٧٨.

(١) فتحي عبد الرحمن جروان : تعليم التفكير "مفاهيم وتطبيقات" ، ط١، دار الكتاب الجامعي ،صـ ٨٢، عمان – الأردن ، ١٩٩٩.

التي يكتسبها الطفل هنا ومن خلال محاكاته لعمل مصوّر مقدم له ، تنقسم إلى أشكال متعددة :

- الطلاقة اللفظية Verbal Fluency:

أي أن يكتسب الطفل القدرة على سرعة إنتاج أكبرعدد ممكن من الكلمات التي تتوافر فيها شروط معينة مثل أن تحتوي على حروف معينة أو مجموعة من الحروف أو النهايات المتشابهة وتلاحظ هذه القدرة على وجه الخصوص ، لدى المبدعين في مجالات العلوم الإنسانية والفنون . [١] ويتضح ذلك جلياً في شكل رقم (٢٠).

شكل (٢٠) ، صفحة داخلية من مجلة " نارمر" الموجهه للطفل ، توضح تعليم الحروف ، اعداد ورسوم أحمد جمال عيد .

(١) مرجع سبق ذكره ، انشراح ابراهيم محمد المشرفي ، فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣ م ، ص٩٢.

- الطلاقة الفكرية Associational Fluency :

وهى تشير إلى " القدرة على إنتاج أكبر عدد من التعبيرات التي تنتمي إلى نوع معين من الأفكار، في زمن محدد وتعد الطلاقة الفكرية من السمات عالية القيمة في مجالات الفنون والآداب ، وتدل على القدرة في إنتاج الأفكار لمقابلة متطلبات معينة".(١) ويتم الكشف عنها عن طريق المحاكاه التفاعلية بين الطفل والعمل الأدبي المصوّر المقدم له .

- الطلاقة التعبيرية Expressional Fluency :

حيث القدرة على التفكير السريع في الكلمات أو الأشكال المتصلة بكلمات ملائمة لها ، ويمكن التعرف على هذا العامل عن طريق تفاعل الطفل مع العمل الذي يتطلب منه إنتاج تعبيرات أو جمل تستدعي وضع الكلمات بشكل معين أو في نسق معين لمقابلة متطلبات عملية تكوين الأشكال أو التعبيرات .

- الطلاقة الارتباطية Associational Fluency :

وهي " القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الوحدات الأولية ذات خصائص معينة مثل علاقة تشابه ، تضاد ، وهو عامل يتطلب إنتاج أفكار جديدة في موقف يتطلب أقل قدر من التحكم ، ولا تكون لنوع الاستجابة أهمية ، وإنما تكون الأهمية في عدد الاستجابات التي يصدرها المفحوص في زمن محدد".

---

(١) رمضان محمد القذافي : رعاية الموهوبين والمبدعين ، ط٢، المكتب الجامعي الحديث للنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠. ،صـ ٤٣.

ومن كل ما سبق يمكن تعريف الطلاقة بأنها " القدرة على التعبير القصصي ، والتعبير الفني ، والتعبير الحركي ، والتعبير الموسيقي ، بأكبر عدد ممكن من الاستجابات في زمن محدد ، وذلك من خلال التفاعل بين العمل الأدبي المصوّر والطفل ".

٢. المرونة Flexibility :

المرونة هى القدرة على تغيير الحالة الفعلية بتغيير الموقف . والمرونة عكس التصلب العقلي الذي يتجه الشخص بمقتضاه إلى تبني أنماط فكرية محددة يواجه بها المواقف المتنوعة .

كما يقصد بها زيادة عدد فئات ما تم إنتاجه ، والفئة هي مجموعة أشياء ذات خاصية واحدة ، فمثلاً إذا طلبنا من أحد الأطفال عمل صور متعددة من كل خطين متوازيين ، فنجده مثلاً يعمل نخلة ووردة وشباك وباب وقلم رصاص وغير ذلك ، وعند تقسيم هذه الصور إلى فئات نجد أن النخلة والوردة تعتبر من فئة النبات ، والباب والشباك من فئة المعمار ، والقلم من فئة الأدوات الكتابية ، وهنا نلاحظ أن القدرة على الطلاقة سجلت (٥) وحدات ، والقدرة على المرونة سجلت (٣) فئات . وكلما زادت القدرة على تنويع الفئات زادت القدرة على المرونة ، وهو ما يجب تنبيه الأطفال إليه ، وتشجيعهم على تنويع وتغيير خططهم وأفكارهم كلما واجهوا شيئاً جديداً .[١] ويمكن التعبير عن المرونة في شكلين وهما كالتالي :

---

(١) علي أحمد لبن : مرشد المعلمة برياض الأطفال ، سفير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، صـ ٧٥

.

أ. المرونة التلقائية Spontaneous Flexibility :

وهي القدرة التي تعمل على إنتاج أكبر عدد من الأفكار بحرية وتلقائية ، بعيداً عن وسائل الضغط أو التوجيه أو الإلحاح أو القصور الذاتي ، ويتطلب العمل الذي يقيس هذه القدرة من الطفل أن يتجول بفكره بكل حرية في اتجاهات متشعبة ، فعندما يطلب منه ذكر الاستخدامات الممكنة للورق ، على سبيل المثال، نجده ينتقل من استخدامه في صناعة الكتب إلى استخدامها في عمل مركب ورقي ، واستخدامه في صناعة علب الهدايا والألعاب، ... الخ ، ولذا ، عادة ما يتوقف ذو التفكير الجامد أو المحدد عند حد استخدامها لغرض واحد أو غرضين على أكثر تقدير، بينما يجد المبدعون عشرات الاستخدامات للورق ، و يوجد العديد من القصص المصوّرة المتعلقة بالطفل تقوم على هذه النظرية.

ب. المرونة التكيفية Adaptive Flexibility :

وتشير إلى القدرة على تغيير أسلوب التفكير والاتجاه الذهني بسرعة لمواجهة المواقف الجديدة والمشكلات المتغيرة ، وتسهم هذه القدرة في توفير العديد من الحلول الممكنة للمشاكل بشكل جديد أو إبداعي بعيداً عن النمطية والتقليدية . ويمكن التعرف على مدى تمتع الطفل بهذه القدرة عن طريق الأدب المصوّر التي يقدم للطفل مشكلة ثم تطلب منه إيجاد حلول متنوعة لها . رغم توفر

بعض الحلول التقليدية المعروفة للمشكلة ، إلا أنها تعتبر مرفوضة ، لأن ما هو مطلوب في مثل هذا الموقف هو التنوع .(١)

ويلاحظ هنا أن الاهتمام ينصب على تنوع الأفكار أو الاستجابات ، بينما يتركز الاهتمام بالنسبة للطلاقة على الكم دون الكيف والتنوع . وتقاس درجة المرونة " بعدد الأفكار البديلة أو المواقف والاستخدامات المختلفة أو الاستجابات أو المداخل التي ينتجها الفرد في زمن محدد لموقف معين أو مشكلة ".(٢)

ومن كل ما سبق يمكن تعريف المرونة بأنها" القدرة على التعبير القصصي ، والتعبير الفني ، والتعبير الحركي ، والتعبير الموسيقي ، بأكثر عدد ممكن من الاستجابات المتنوعة من خلال التفاعل مع عمل أدبي مصوّر موجه للطفل" .

٣. الأصالة Originality :

" تعد الأصالة من أكثر الخصائص ارتباطاً بالتفكير الإبداعي ، والأصالة هنا بمعنى التفرد "، وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى التفكير الإبداعي .

---

(١) مرجع سبق ذكره ، انشراح ابراهيم مجد المشرفي ، فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣ م ، صـ ١٠٤.

(٢) سميرة عطية عريان : برنامج مقترح لتنمية التفكير الإبداعي في تدريس الفلسفة لدى الطلاب المعلمين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥، صـ ١٩٣.

وتشير الأصالة إلى " القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات غير العادية ، غير المباشرة أو الأفكار غير الشائعة والطريفة ، وذلك بسرعة كبيرة ، ويشترط أن تكون مقبولة ومناسبة للهدف ، مع اتصافها بالتفرد والطرافة " .

وللحكم على عمل ما بأنه جديد أو أصيل لابد أن يكون الحكم عليه من خلال نسبه إلى مجال معين أو إطار مرجعي ، فالطفل الذي يأتي بسلوك غير مسبوق قد يكون مبدعاً بالنسبة لزملائه الأطفال ولكنه ليس بالمبدع إذا قيس عمله إلى أعمال الكبار، وكذلك فإن ما قد يظنه شخص ما في مجتمع جديداً وأصيلاً قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر.(١)

فمعايير الملائمة الخاصة بالكبار لا تتناسب بصورة عامة مع معايير الأطفال ، ويمكن اعتبار جهود الأطفال ملائمة إذا كانت ذات معنى وهدف أو تؤدي لإيصال فكرة بطريقة ما ، وإذا استطاع الأطفال أن يشرحوا فكرة ما أو عملوا على حل مشكلة فإننا يمكن أن نعتبر جهودهم ملائمة ، وإذا استطاعوا عمل هذا بطريقة خلاقة وجديدة على الأقل بالنسبة لهم فإننا نستطيع اعتبار جهودهم إبداعية.

---

(١) عبد المنعم الحفني : الموسوعة النفسية- علم النفس في حياتنا اليومية ، سيكولوجية الإبداع ، ط١، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥، صـ ٢٥

كذلك يجب التفريق بين الأصالة والطلاقة ، ففي حالة طلب تقديم فكرة غير مطروحة أو مألوفة ، فإن ذلك يدل على الأصالة ، أما إذا كانت الفكرة في عداد الأفكار المعروفة ، فتعتبر نوعاً من أنواع الطلاقة الفكرية .(٢)

وتقاس درجة الأصالة " بمدى قدرة الطفل على اعطاء ردود أفعال و إجابات غير شائعة في الجماعة التي ينتمي إليها ، وكلما قل التكرار الإحصائي لأي فكرة زادت درجة أصالته والعكس صحيح بمعنى أنه كلما زاد التكرار الإحصائي للفكرة قلت درجة أصالة الفرد " .

ولعل من أهم الوسائل والأساليب التي قد تؤدي إلى تنمية وتعلم التفكير الإبداعي عند الأطفال من خلال أدب الطفل المصوّر ، يمكن إيجازها فيما يلي :

- توليد البدائل : وهي طريقة خاصة لتأمل الأشياء، الهدف منها استثارة أنماط جديدة ، فقد يشكل أحد البدائل نقطة بداية مفيدة ، ولعل عملية توليد البدائل من أهم الخصائص التي تُميز أدب الطفل المصوّر ، كونه يسمح للطفل بالتدخل وتكوين قرارات خاصة به ومن ثم يطرح وجهة نظره التي ربما تكون صحيحة وربما تكون خاطئة ، وفي حالة أنها خاطئة يقدم الطفل الحل البديل ، وبذلك فهو يُنمي التفكير الإبداعي لديه ويخرج من نمطية التفكير إلى ساحة الإبداع والتحرر.

- تحدي الافتراضات : وهو إعادة تنظيم نمط أو أنماط معينة ، فالافتراضات هي أنماط تهرب عادة من عملية إعادة التركيب ، ونجد هذا بوضوح في الأعمال الأدبية المصوّرة المُقدمة للطفل خصيصاً، حيث يقوم الطفل

(٢) المرجع السابق ، صـ ٣٦

بافتراضات مُعينة أثناء تفاعله مع العمل التعليمي المقدم له على سبيل المثال ، وهذا ما يجعله يُعيد ترتيب أفكاره وصياغتها بطرق مُبتكره وغير مألوفه.

- التصميم : طالما أن العمل الأدبي المصوّر يسمح بتدخل الطفل المتلقي فى الأحداث والشكل والتفاصيل الخاصة بالعمل، فبالتالي يكون التصميم ليس نسخاً أو تقليداً ، ولذلك فإنه يتطلب درجة من الإبداع ، ويكون التركيز فيه على الطرق المختلفة لعمل الأشياء والتحرر من الأنماط المتكررة .

- الطريقة العكسية : حيث يأخذ الشخص الأمور كما هي ، ثم يعكسها من الداخل إلى الخارج ، ومن أعلى إلى أسفل ، ومن الخلف إلى الأمام ، وهذه طريقة لاستثارة إعادة تنظيم المعلومات ، وهذا ما يتجلى بوضوح في الأعمال الأدبية المصوّرة الموجهه للطفل .

- الوصف : يمكن وصف الأشياء المحسوسة بطريقة مختلفة من طفل لآخر، وتتعدد الأوصاف بتعدد وجهات النظر.

- حل المشكلات : وهي من أهم التدريبات التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي ، ولعلنا نرى حل المشكلات في أغلب الأعمال الأدبية المصوّرة المقدمة للطفل ، التي تكون مبنية فى أغلب الأحوال على مشكلة ما ويترك اقتراح الحلول المناسبة للطفل .(١)

---

(١) انشراح محمد المشرفي ، دراسة بعنوان " المرشد في التربية الإبداعية للطفل " ، uqu.edu.sa/page/ar/106557

تنمية التربية الإبداعية عن أدب الطفل المصوّر :

تقوم التربية الإبداعية بدور مهم في تنمية التفكير الابتكاري والإبداعي عند الأطفال بوسائل مختلفة ، ولعل من أهمها محاكاة الطفل لإحدى الأعمال الأدبية المصوّرة ، ومن أهم الأدوار التي تقوم بها عملية التربية الإبداعية ما يلي:

١- إتاحة الفرص أمام الطفل للإسهام في حل مشكلاته الخاصة، وقيامه بدور إيجابي في هذا السبيل، بدلاً من أن نقدم له الحلول الجاهزة، مع تدريبه على إدراك المشكلة من جميع جوانبها، وافتراض الحلول، وتقييم هذه الحلول بطريقة موضوعية، ومحاولة وضعها موضع التنفيذ، وما إلى ذلك، ما ينمي التفكير العلمي والإبداعي عند الأطفال.

٢- تنمية خيال الطفل بطريقة سليمة، والطفل لديه استعداد قوي لهذا، والخيال الإنساني مسئول عن كل الأعمال الابتكارية في الحياة.

٣- إتاحة الفرص أمام الأطفال للتجريب واكتشاف الأشياء واستطلاع البيئة المحيطة بهم، والكشف عن خواص الأشياء وتجريبها، وممارسة ألعاب البناء والتركيب، والرسم والقص والتكوين على سبيل المثال.

٤- الاهتمام بالفروق الفردية بين الأطفال، والعمل على تنمية استعدادات الفرد وقدراته إلى أقصى حدودها وإمكانياتها.

٥- إثارة اهتمام الأطفال بالمشكلات المختلفة، والإحساس بها، وإثارة حماستهم للبحث في هذه المشكلات، والتماس الحلول المبتكرة المناسبة لها.

٦- الاهتمام بممارسة الأنشطة الإبداعية وتذوقها، مثل الرسم، والتصوير، والأشغال الفنية، والهوايات، والابتكارات التقنية، والتصميم ... الخ. وذلك كله من خلال تفاعله مع العمل الفني التفاعلي الرقمي ، وهنا يجد الطفل نفسه مبتكراً، يبدأ إنتاجه الفني بمعارفه السابقة، ثم يضيف إليها من ذاته وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره، فيخرج إبداعاته الأولى التي تمهد لإعداده ليكون فرداً مبدعاً.

٧- تدريب الأطفال على الصبر والمثابرة وبذل الجهد المتصل، فالمبدعون يتميزون دائماً بالقدرة الفائقة على تحمل العناء.

٨- تدريب الأطفال على التفكير الناقد الذي يحسن التعليل والتحليل وربط الأسباب بالنتائج ، وتقييم الأمور بطريقة موضوعية .(١)

تأثير أدب الطفل المصوّر على ثقافة الطفل البصرية :

يتعلق إبداع الطفل و ثقافته البصرية بالأحداث البصرية التي يبحث الطفل من خلالها عن المعلومات والمعاني والترفية ، بواسطة التكنولوجيا البصرية ، والتي يقصد بها : أية أشكال أو أجهزة تم تصميمها للنظر إليها ، أو كي تقوم بتعزيز حالة الرؤية البصرية الطبيعية و إضافة خبرات جديدة لها . وترتبط الثقافة البصرية للطفل بثقافة ما بعد الحداثة ، والتي هي في جوهرها ثقافة بصرية وكما قال " ميررزويف " فإنه مع أن ثقافة الطباعة لن تختفي بالتأكيد ، فإن الولع بالمنتجات البصرية وتأثيراتها ، والذي كان الملمح الأساسي المميز لثقافة الحداثة هو الذي أسرع بولادة ثقافة ما بعد الحداثة ، تلك التي أصبحت " ما بعد حداثية " على نحو أكبر عندما أصبحت أكثر بصرية .

(١) نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن. القاهرة - مصر: دار الفكر العربي ، (١٩٩٤). صـ ٤٧.

مفهوم الثقافة Culture :

الثقافة في اللغة : هي مجموعة من الأشكال والمظاهر لمجتمع معين . وتشمل العادات والممارسات والقواعد التي يعيشها هذا المجتمع ومعايير وجوده ومعيشته من ملابس ودين وطقوس وقواعد سلوكية مختلفة.ومصطلح ثقافة بشكل عام : يعنى مستوى الفرد العلمي الرفيع المستوى ذو الخبرات العلمية الواسعة والمُتشعبة في مجالات كثيرة .والثقافة مفهوم واسع وشامل كثير من السلوك ، وهناك من يقسم الثقافة إلى : اجتماعية ومادية وفكرية وفنية ، والثقافات في أغلب الأحوال مُكتسبة بالمعايشة والتعلم والاندماج بين الأفراد والمجتمعات المختلفة ، فالفرد يتعلم عاداته وتقاليده ولغته الأصلية وقواعد السلوك الاجتماعية بمعايشته لمجتمعه وفي عصرنا الحالي وبسبب تقدم وتطور وسائل الاتصال المختلفة وتقنياتها ، أخذت الثقافات تندمج وتتقارب حتى وجد الآن ما يسمى بالثقافة العالمية والتبادل الثقافي بين المجتمعات في إطار مفهوم العولمة الحديث. والثقافة البصرية تُعد جزء من الثقافة العامة وهى القدرة على فهم النفس والتعبير عنها بدلالة مواد بصرية معينة ، والربط بين الصور البصرية والمعاني التي تختفي وراء تلك الصور . وهي قدرة مكتسبة على تفسير الرسائل البصرية بدقة ، وعلى إبداع مثل هذه الرسائل ، والقدرة على فهمها و استخدامها.وبما أن الثقافة البصرية تعتمد في الأساس على الصورة كوسيط اتصالي مهم بين العمل الفني والمُستقبل فكان يجب على الباحث أن يُلقى الضوء على ماهية الصورة كوسيط معرفي وثقافي له أثر كبير في تشكيل ثقافة بصرية لدى الطفل.(١)

(١) دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة د.منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٧م ، صـ١٣٠.

ماهية الصورة كوسيط ثقافي ومعرفي :-

الصورة في اللغة : تعنى الشكل ، والجمع صور ، وتصورت الشيء أي توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير تعني التماثيل . الصورة ترد في لسان العرب على معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصوره كذا وكذا أي صفته . أما التصوّر فهو مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها المرء في مخيلته ومروره بها يتصفحها ، والتصوير : هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني ، فالتصور إذن عقلي أما التصوير فهو شكلي ، وبذلك يصبح التصوّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير أو على مسافة وسط ما بين الاثنين ، وأداته الرئيسية هي الفكر، أما التصوير فأدواته الفكر واللسان واللغة .(٢)

الصورة في القرآن الكريم : عندما نطلع على معاجم اللغة باحثين عن معنى (الصورة) ، فإننا نجد : المصور : من أسماء الله تعالى ، وهو الذي صور جميع الموجودات و رتبها ، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها ، ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: " فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ " (١).

---

(٢) عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت : ٢٠٠٥ م ، صـ٤٢.

(١) القرآن الكريم ، سورة الانفطار ، الآيه رقم ٨.

مفهوم الثقافة البصرية Visual Culture:

أُستخدم تعبير الثقافة البصرية لأول مرة في عام ١٩٦٩ م حيث عرف "Johon Debes " (جون ديبس) (*) الثقافة البصرية بأنها : " مجموعة من الكفايات المرتبطة بحاسة البصر والتي يمكن تنميتها لدى المتعلم عن طريق الرؤية وعن طريق تكاملها مع خبرات مختلفة يتعامل معها المتعلم من خلال الحواس الأخرى وتعتبر عملية تنمية هذه الكفايات ضرورية للتعلم فعند تنميتها تمكن الشخص المتعلم – المثقف بصرياء- من أن يفهم ويفسر الأحداث البصرية والرموز البصرية والأشياء التي يتعرض لها في البيئة التي يعيش فيها سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان ".(١)

وفي عام ١٩٧٥ م عرفت جمعية محو الأمية البصرية الثقافة البصرية بأنها : " القدرة على الفهم والتعبير من خلال المواد البصرية التي تمكن الفرد من ربط الصورة المرئية بمعاني ما وراء هذه الصور " . وفي عام ١٩٨٠ م تم تعريف الشخص المثقف بصرياً على أنه : " القادر على الحصول على معنى مما يراه وقادر على توصيل المعنى للآخرين من خلال الصور التي ينتجها ". كما تم تعريف الثقافة البصرية في عام ١٩٨٢ م على أنها : " القدرة المتعلمة على

(*) John Debes : هو واحد من أهم الشخصيات في تاريخ محو الأمية البصرية وهو شريك مؤسس في جمعية محو الأمية البصرية الدولية وله العديد من الأبحاث في هذا المجال وهو من أطلق لفظ محو الأمية البصرية وعرفه بـ : القدرة على تقييم وتطبيق وإنشاء تمثيل مرئي للمفاهيم المحيطة بنا وتشمل مهارات تقييم مزايا وعيوب التمثيل البصري لتجسيد أوجه القصور لاستخدامها في خلق المعرفة والتواصل .

(١) what_vis_lit.htm

ترجمة الرسائل البصرية بدقة وإنتاج مثل هذه الرسائل – وهى القدرة على فهم واستخدام الصور متضمناء القدرة على التفكير والتعلم والتعبير عن النفس بصرياء" .

وفي عام ١٩٨٦ م عرف الباحث "Sinatra " (سيناترا) الثقافة البصرية بأنها : إعادة تشكيل الخبرات البصرية السابقة مع الرسائل البصرية الواردة للحصول على معنى مع التركيز على الإجراءات التي يتخذها المتعلم للتعرف عليها " – كما قام الباحث " Wileman " (ويلمان) بتعريف الثقافة البصرية في عام ١٩٩٣ م بأنها : " القدرة على

قراءة وتفسير وفهم المعلومات المعروضة في شكل صور أو رسوم تصويرية" وتعنى أيضاء: " القدرة على تفسير الرسائل وتوليد الصور لتوصيل الأفكار والمفاهيم " .(١)

ومن كل ما سبق نستخلص الآتي :

١ – أن الشخص المثقف بصرياء هو الشخص القادر على الحصول على معنى مما يراه وتوصيل هذا المعنى بصرياء

٢ – أن الثقافة البصرية تعنى القدرة على التعلم والتفكير والتواصل بصرياء ، وهذا ما سوف نطرحه بالتفصيل في السطور القادمة .

الثورة التكنولوجية للصورة في عصر المعلومات :

أن ما يحدث في ثقافة الصورة الآن هو محصلة للثورة التكنولوجية وهو حدث يقارنه بعضهم باكتشاف الكتابة ، وميلاد فن التصوير الزيتي ،

(١) http:www.almotamar.net/news.

واختراع التصوير الفوتوغرافي . إنه ميلاد لأداة جديدة ولقد اتضح ، في ضوء هذه الثورة الخاصة بعالم الصورة أن التكنولوجيا القديمة (الكيميائية والبصرية) هي تكنولوجيا محدودة وارتجالية ، في حين تحمل التكنولوجيا الإلكترونية الجديدة وعودا بتدشين حقبة جديدة من الحرية والمرونة في خلق الصور . إن هذا يرتبط بذلك الإحساس الخاص بأن التصوير الفوتوغرافي قد يكون تصويرا مقيدا من خلال النزعة الواقعية الملازمة له ، وأن الخيال الفوتوغرافي خيال محدود لأن كل ما يطمح إليه صاحبه لا يتجاوز مجرد التسجيل للواقع . و ربما في المستقبل فإن الكفاءة المتزايدة على التعامل مع الصور والتلاعب بها سوف تمنح الفنان قدرة أكبر على التحكم في الصورة ، و إن القدرة على على توليد الصور من خلال الكمبيوتر، ومن ثم صناعة صور مستقلة عن المراجع أو الموضوعات المحال إليها في الواقع هي قدرة ستجعل الخيال في مرحلة ما بعد التصوير الفوتوغرافي خيالا أكثر حرية بدرجة كبيرة . لقد أدى التطور السريع خلال أقل من عقد من الزمان في أساليب الرسم والتصوير بالكمبيوتر إلى نوع من التشكيل السريع والمتلاحق للعلاقات بين الشخص الملاحظ وأشكال التمثيل التي تقوض أركان كل تلك المعاني الراسخة التي ترد إلى أذهاننا عندما نتحدث عن شخص قائم بالملاحظة ، وعن موضوعات يجري تمثيلها من خلال الصور . إن أشكال الصورة المولدة من خلال الكمبيوتر وانتشارها قد أعلنت عن الحضور الكلي لعملية غرس الصور أو المساحات البصرية المصنعة على نحو مختلف جذريا عن تلك الخصائص المميزة للسينما والتصوير الفوتوغرافي والتليفزيون و أيضاً الأدب المصوّر بجميع أشكاله . (١)

---

(١) http://www.moeclubs.com/vb/showthread.php?t=371

تعريف ثقافة الصورة Image Culture :

ثقافة الصورة هو مصطلح يعني برصد الرؤى المختلفة المحيطة بالصور ودلالاتها ومعانيها وتأثيراتها ، وكيفية النظر إليها كرمزوكوسيلة تواصل وكناقل للمعرفة . وتعتبر منظومة متكاملة من رموز و أشكال والعلاقات والمضامين التي تحمل خبرات ورصيد الشعوب الحضاري ، وتتصف بسماتها وهي نامية ومتجددة ذاتية وديناميكية . و طبقاً لتعريف الجمعية الدولية للثقافة البصرية فإن الثقافة البصرية هي : مجموعة من الكفايات البصرية التي يمتلكها الإنسان بواسطة الرؤية ، وفي نفس الوقت عن طريق دمج وتكامل بعض الخبرات الحسية الأخرى ، وتطوير هذه الكفايات يعتبر من أساسيات التعلم الإنساني وعندما يتم هذا التطوير ، فإن الفرد المثقف بصرياً يمكنه تمييز وتفسير الأحداث ، والعناصر ، والرموز البصرية ، والتي يقابلها يومياً في بيئته . (١)

الثقافة من خلال الصورة الفنية في أدب الطفل المصوّر:

أن الصورة الفنية المعاصرة تسعى إلى تأكيد الثقافة من خلال دراسة الفن ، وتعنى الثقافة في هذا المجال شمول الخبرة ، بحيث إن المعرفة ، والمهارات والاتجاهات ، والمفاهيم ، تتكامل كلها بعضها مع بعض وتنساق في وحدة تؤثر في سلوك الإنسان وتجعل له خبرة خاصة ، وطابعاً فريداً . والثقافة لا تقتصر عادة على المعلومات المنعزلة التي قد يحفظها الإنسان عن تاريخ بعض الأعمال الفنية ، ومكان العثور عليها واسم صانعها ، وما إلى ذلك . وإنما الثقافة أكثر

---

(١) على محمد عبد المنعم ، الثقافة البصرية ، دار البشري ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، صـ ١٢٣.

من ذلك ، فهي تعنى بكشف قيم و تهذب الإنسان وتجعل له مبادئ ذات قيمة حينما يسلك ويتعامل مع غيره ، أو يتعامل مع الحياة ذاتها في معيشته ، في فرحه وحزنه ، في أعياده ، في تقاليده العريقة والحديثة .(١)

أن الثقافة البصرية في ضوء مفهوم الثقافة هي كل متكامل متشابك يتضمن المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والعادات ، وكل ما يؤهل الإنسان ليكون عضواً في مجتمع ويبدو ذلك من خلال مظاهر الفنون المختلفة . أي أن ما يثري الذوق ويرتقي به بصرياً ونقدياً .

مصادر الثقافة البصرية المكونة لخبرة الفرد :

١- التراث الموروث عبر الأجيال .

٢- التراكمات الفكرية والفنية .

٣- رصيد الحضارات وبخاصة الحضارة المعاصرة .

٤- الذاتية الخصوصية للمجتمع أو الأمة .

٥- المتغيرات العالمية والمحلية المعاشة .

٦- حركة الفكر والأدب والفن ، التي تجري في الثقافة مجرى الدم من جسم الإنسان .

٧- حركة الثقافة العالمية المتحركة .

٨- الثقافات الوافدة وبخاصة في مجال الفنون والتي تقود إلى فتح آفاق الرؤية .

---

(١) http://www.jadeedmedia.com/2012-04-22-10-44-52/44-2012-04-18-14-53-45/108-2012-04-19-15-02-29.html

الطفل وثقافة الصورة في الأدب المصوّر:

أحدثت ثقافة الصورة هزات ثقافية ، ويمكن القول إن العلاقة بين ثقافة الصورة والاتصال قديمة قدم التحولات التي شهدتها تطور الجمهور من خلال (الميديا) عبر وسائط الاتصال ، وحين تصل إلى المتلقي يفك رموزها ويحللها ومن ثم يتذوقها . إن الجمهور يتثقف بثقافة شعبية من خلال هذه الصور مما يقوده إلى مستوى من مستويات الانفصام الثقافي ، بعيدا عن المنظور التربوي والنفسي والاجتماعي . والمطلوب التغيير في طبيعة علاقة هذه الأخيرة بوسائل الاتصال ، باعتبارهم مدعوين إلى تعزيز فرق الإنتاج والتجديد والابتكار داخل مؤسسات الإعلام التي تخوض حاليا حرب البقاء وكسب معركة المنافسة التي يفترضها الإعلام المعولم ، لا من حيث اعتبار الجمهور المحدد بأنه حصتهم النهائية بل باعتبار انه الجمهور الافتراضي الذي سيعملون على تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومداركهم ومعارفهم ، كما يلعب دورا في ديناميكية المجتمع لأنه يمكن أن يكون مؤشر تقدم أو تقهقر اجتماعي هو جملة التفاعلات الناطقة والصامتة على حد السواء بيننا وبين أشياء محيطنا فالتلفاز المستقبل والمرسل وهو المستخدم في التسوق من خلال البيت والأسواق الكبرى العالمية وهي تمثل مقومات ثقافة مجتمع ما . ويصبح بالتالي الفصل بين الثقافة والاتصال فصلا واهما وقد انتشرت ثقافة الصور المتداولة في هذه الفضاءات مثل دور الثقافة ومكاتب الانترنت والأندية ودور الشباب والمقاهي والمخيمات والرحلات والفنادق والجامعات وحتى في البيوت وغيرها . إن الحديث عن الثورة الاتصالية كثيرا ما يقود إلى الحديث عن الانعكاسات السلبية لهذه الثورة ، وكثيرا ما ننسى إن هذه الثورة قد شجعت القطاعات الثقافية على النمو بما قلّص من المسافات بين الشعوب والمجموعات وعلى تقاسم أشكال الإنتاج الفكري والفني وفضاءات التثقيف

والترفيه والترويح خصوصا بفضل ما أدت إليه التحولات العميقة في مفهوم العمل والأنشطة الملزمة واتجاهات الترفيه وعلاقتها بثقافة الصورة وذلك من منظور تربوي ونفسي واجتماعي . بالدور الذي يلعبه الترفيه في تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومداركهم ومعارفهم ، كما يلعب دورا في ديناميكية المجتمع لأنه يمكن أن يكون مؤشر تقدم أو تقهقر اجتماعي ، كما إن الترفيه يعد عاملا مساعدا على تمثل مقومات ثقافة مجتمع ما ، وقد ساعدت الثورة الاتصالية على تطوير مسالك الترفيه وسهولة تواصل الثقافات ، وتقاسم الأفكار والقيم والمواقف وأشكال السلوك . ويعد الانترنت ، في العديد من الدول المجال الأول للترفيه خاصة بالنسبة للشباب . مرجعيتها الثقافية هي الصورة باستقبالها أو إنتاجها مما يخلق تحولات جذرية في بنية العقل لدى الأجيال القادمة ، وتنطبق هذه الحالة على جميع الثقافات الكونية ، فلسنا وحدنا من سوف تقع عليه هذه التحولات ، فالمجتمعات جميعها في مرحلة ثقافة الصورة هي الغازية والمغزوة في اللحظة ذاتها .(١)

أولاً: التعلم البصري للطفل Visual Learning:

شهد بداية القرن العشرين حركة التعلم البصري . وقد قامت هذه الحركة على فكرة أن استخدام المواد البصرية يجعل الأفكار المجردة التي يتم تدريسها محسوسة بدرجة أكبر ، وظهر أول تعريف غير رسمي لمجال التعليم البصري عام ١٩٢٥ م حيث كان يعرف بأنه أسلوب تعلم الأفكار والمفاهيم والبيانات والمعلومات الأخرى المقترنة بالصور والتقنيات الحديثة مثل الصور الثابتة والمتحركة والخرائط والأشياء الحقيقية أيضاً ،ويعتبر التعلم البصري

(١) نبيل على ، الثقافة العربية و عصر المعلومات ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠١ م ، صـ ٥٧.

أحد أنواع التعلم الأساسية التي تعتمد على الصورة ، فالصورة تلعب دوراً مهماً في اكتساب الطفل اللغة في المراحل المبكرة من ارتقائه ، فخلال تعرض الطفل للموضوعات والوقائع العينية الحسية الحركية يقوم هذا الطفل بتكوين مخزن داخلي من الصور ، ويمثل هذا المخزن جوهر معرفته عن العالم ، وتعتمد لغة الطفل إلى حد كبير ويتم بناؤها على هذا الأساس وتظل متداخلة متفاعلة معه ، على الرغم من أنها تقوم ببناء نظامها الخاص المستقل. جزئياً بعد ذلك ، وتظهر شواهد في سلوك الطفل على أنه يعرف الأشياء قبل أن يعرف أسماءها ويدل ذلك على أنه قد قام بتخزين نوع من التمثيل للأشياء ، وتتم المضاهاة والمقارنة بعد ذلك بين هذه المادة التي تم تخزينها وتلك المادة الموجودة في العالم الخارجي في البيئة المحيطة بالطفل ، ثم يستطيع هذا الطفل بعد ذلك أن يستجيب بشكل مناسب للاسم الخاص بموضوع ما ، حتى لو كان هذا الموضوع غائباً ، كأن يبدأ في البحث عنه بينما لا يراه مما يشير إلى ظهور العلاقة بين صورة معينة وكلمة ما.[1] شكل (٢١) .

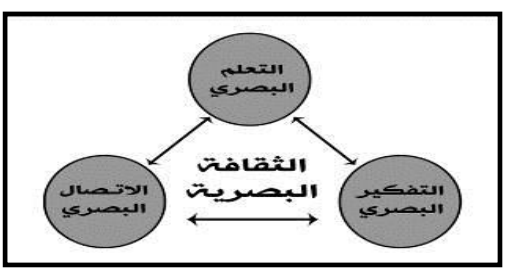

شكل (٢١) العلاقة بين الثقافة البصرية والتعلم والتفكير والاتصال البصري .

(١) مرجع سبق ذكره ، شاكر عبد الحميد ، الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٨ م ، صـ ١٨٦ .

لا يتعرض الطفل فقط لموضوعات ثابتة أو ساكنة أو منفصلة ، بل يتعرض أيضاً لموضوعات متحركة وذات علاقات متشابكة فيما بينها ، كما يتعرض أيضاً للتتابع والترتيب والنظم الخاصة التي تشمل مثل هذه الموضوعات ، ويكون هناك قانون ما يجمع هذه النشاطات المتتابعة معاً، أي ان الطفل يقوم بالتفاعل مع تلك المثيرات البصرية سواء بالإيجاب أو السلب ويتعلم منها بصرياً ويقوم بتخزين كل هذه المعلومات البصرية في ذاكرته بشكل لا إرادي ليسترجعها فيما بعد عندما يحتاج إليها.

ثانياً: التفكير البصري للطفل Visual Thinking:

هو التفكير الناشئ عما نراه وهو أحد أنماط التفكير الغير لفظي مثله مثل تعلم الموسيقى والرياضيات والحركة، وهذا النوع من التفكير يعتمد على ما تراه العين وما يتم إرساله من شريط من المعلومات المتتابعة الحدوث (المشاهدة) إلى المخ حيث يقوم بترجمتها وتجهيزها وتخزينها في الذاكرة لمعالجتها فيما بعد.وكما يقول (لوفنفلدوبريتان):الطفل كائن دينامي ويمثل الفن بالنسبة إليه"لغة التفكير"ويعرف التفكير البصري أيضاً بأنه: تفاعل بين الرؤية والتخيل ويستلزم التفكير البصري تكوين صور ذهنية ينتجها الفرد وهو ما يعرف بالتخيل البصري أو التصور البصري. [١]شكل(٢٢).

---

(١) مرجع سبق ذكره ،علي محمد عبد المنعم ، الثقافة البصرية ، دار البشرى ، القاهرة : ٢٠٠٠ م ، صـ ٨٢.

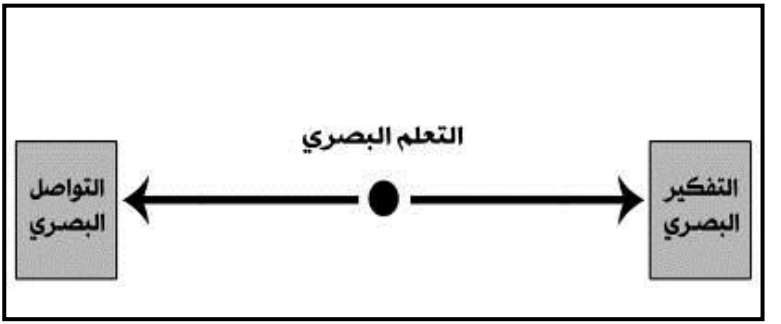

شكل (٢٢) العلاقة بين التعلم البصري وكلاً من التفكير البصري والتواصل البصري

ثالثاً: الاتصال البصري للطفل :

يعتبر مفهوم الاتصال البصري بمثابة الاتصال عن طريق تقديم المعلومات في شكل بصري وهناك طرق عديدة لتقديم تلك المعلومات بصرياً مثل الإشارات ، لغة الجسد ، الفيديو ، التليفزيون ، العروض التقدمية ، وجميع أنواع الفنون البصرية التي من بينها الفن التفاعلي الذي يتواصل مع الطفل بصرياً ويجعل الطفل يتفاعل بل ويشارك أيضاً في العمل المقدم إليه . ويعتبر الاتصال البصري صاحب قدرة هائلة على توصيل رسالة أو فكرة في صورة بصرية مُلخصة ، وقد أصبح في عالمنا الحالي مهارات الاتصال البصري ضرورة مهنية لا بد منها كي تتواصل مع الآخرين ممن حولك وذلك يرجه أن

الاتصال البصري في الأساس هو عملية إرسال واستقبال الرسائل باستخدام الصور وبناء معنى معين من خلال ترجمة بعض الصور .(١)

الخصائص العامة للثقافة البصرية للطفل :

في ضوء كل ما سبق نستخلص أن الثقافة البصرية لها بعض الخصائص والتي من أهمها :

- الإنسانية : فالإنسان وحده هو المختص بالثقافة وبإدراك مظاهر الجمال وتقييمها للحياة .

- الاكتساب : الثقافة البصرية مكتسبة وتنتقل عبر وسائط متعددة .

- التراث : وذلك عن طريق الخبرات المباشرة والغير مباشرة .

- التطبيق : وهو ما يجعل الطفل يتفاعل ويتعايش مع كل ما يحيط به .

الاستمرارية : الثقافة تستمر آلاف السنوات وتتغير مظاهرها بتغير الأجيال في المجتمع الواحد ولا يعني هذا أن الثقافة تظل كما بدأت أول الأمر، دائماً هناك التراكم المنطقي لجزيئات العلوم .

- العضوية وفوق العضوية : وهي تمتد بجذورها في النوع الإنساني فيمارس الإنسان التذوق والنقد ويتفكر.

- الثقافة علنية صريحة مقنعة : تراها في المسكن والملبس وفي أنظمة السلوكيات كشيء ظاهر، أما الشيء الخفي فهو المحرك والدافع للسلوكيات.

---

(١) مرجع سبق ذكره ، شاكر عبد الحميد ، الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٨ م ، صـ ١٩٨.

- الوضوح والغموض والمثالية .

- الثبات والتغيير.

ثقافة الطفل البصرية من منظور فني تشكيلي :

إن الفنان يزداد شغفاً بالمادة وبالتقنيات التي تهدف إلى تطويع المادة، ويطلب من المتذوق أن يعجب بما يترتب على تنظيم المادة بطريقة معينة ، مثل استخدام الإيقاعات أو المتوافقات فتصبح المهمة الأساسية للمادة أن تجسد استبصاراته المتميزة التي توصل إليها الفنان . حيث يتخذ من عالم الألوان والمواد مصادر لقيم مباشرة دون أن تصبح مجرد وسائل لغايات أخرى . ويعتمد على تأثير المادة أكثر من اعتماده على رؤيته ، والعناية بالقيم الحسية والجمالية و تهيمن عليها . ويشعر المتذوق بهذه القيم عندما يتأمل الصورة أو العمل الفني . وقيمة الأدب المصوّر في العناصر المميزة التي تشكل بناء الخطوط والمسطحات والكتل ، فيظل الفن في حاجه إلى إثبات أهمية من حيث بعده الأخلاقي واتساقه الفلسفي . فلا يكفي التركيز على النمط الشكلي والتحليل الشكلي وحدهما ، وإنما يتطلب النقد التطرق إلى الرموز الحضارية والاستعارات والدلالات الاجتماعية ، ولا يخفى الاختلاف بين دراسة العمل الفني بطريقة جزيئية وتحليلية وبين إدراكه بوصفه وحده جمالية . والجمال ليس إلا وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الفن من أجل أن يقوم بوظائفه تلك التي تخرج عن نطاق الجمال ، فالفن والصورة لهما وظائف عديدة منها

وظائف عقائدية وقومية ونفعية وعاطفية .[1] واستجابة الطفل الذي يتذوق للصور والأعمال الفنية الموجهة له لا تتم إلا باستخدام حواسه وجميع ملكاته ، بدون هدف سوى الاستمتاع البحت . ومما لا شك فيه أن أدب الطفل المصوّر يشجع على اكتشاف مواد وسيطة مختلفة ، وعلى تجريب أنواع مستحدثة من التركيبات والتصميمات . وأن الابتكارات الجديدة في تصوير المكان والحجم والضوء أو غيرها من الخصائص المميزة لأدب الطفل المصوّر تحدث نتيجة للمطالب الجديدة .

فالطفل ، إنسان ، له شخصيته المتميزة وقوانينه الخاصة . لقد كان ينظر في الماضي إلى الطفل على أنه كائن ناقص علينا أن ننتظر حتى يكبر ثم نقوم بدراسته ، ومن ثم فقد أهملت إبداعات الأطفال ونواتج نشاطاتهم ، وبالرغم مما كان قد أكده " جان جاك روسو " قوله : " إن الطفل ليس صغيراً يكبر ، لكنه كائن له احتياجاته وعقليته المتناسبة مع هذه الاحتياجات ". وفي كتابات هيربت سبنسر التربوية المُبكرة فيما بين عامي١٨٥٤ م و ١٨٥٩ م نجده يقول : " إن التعرف الشائع الآن على الرسم باعتباره عنصراً مهماً في التربية هو إحدى العلامات العديدة لوجهات النظر العقلانية الخاصة بهذه الثقافة العقلية التي بدأت الآن في الانتشار... ما إلى ذلك الذي يحاول الطفل أولاً أن يمثله .. أشياء كبيرة أشياء ذات جاذبية في ألوانها ، أشياء مستديرة ذات تداعيات سارة ، أشياء إنسانية يحصل من خلالها على العديد من الانفعالات . حيث تتعلق الثقافة البصرية للطفل بالأحداث البصرية التي يبحث الطفل من خلالها عن المعلومات و المعنى و المتعة ، بواسطة التكنولوجيا البصرية داخل الأعمال التفاعلية الرقمية ، وهى تقوم بتعزيز حالة الرؤية البصرية

---

[1] hebaelshafei.maghrebarabe.net

الطبيعية وإضافة خبرات جديدة إليها . ويصدق هذا على الكثير من الأعمال التفاعلية الموجهة للطفل ، أو ما تقدمه أجهزة التليفزيون والإنترنت ، وأيضاً ما يتعلق بعمليات إنتاج الصور ، وعمليات التلقي أو الاستقبال الثقافي لها أيضاً .(٢)

كما تقول " إيريت روجوف " : " فإن علم الثقافة البصرية للطفل " علم يشتمل على ما هو أكثر من مجرد دراسة للصور ، أو حتى مجرد الدراسة للصور من خلال منظور معرفي منفتح أو بيني . فعند أحد مستويات هذا العلم لابد أن نركز اهتمامنا أولاً ، على مركزية الرؤية البصرية للطفل ، وكذلك أن نركز هذا الاهتمام ، ثانياً على أهمية العالم البصري في إنتاج المعنى ، وفي تأسيس القيم الجمالية ، وفي الإبقاء عليها وفي تغييرها كذلك ، و أن نركز اهتمامنا ، ثالثاً ، على الصور النمطية الجامدة أو الثابتة Stereotypes حول النوع Gender ، وحول الآخر ، وحول علاقات القوة داخل الثقافة ، وبين الثقافة الواحدة والثقافات الأخرى .(١)

دور أدب الطفل المصوّر في الارتقاء بمهارات الإدراك البصري للطفل

تلعب الصورة العقلية دوراً مهماً في اكتساب الطفل للغة في المراحل المبكرة من ارتقائه ، فخلال تعرض الطفل للموضوعات والوقائع البصرية والحسية الحركية يقوم هذا الطفل بتكوين مخزن داخلي من الصور ، ويمثل هذا المخزن جوهر معرفته عن العالم ، و يعتبر أدب الطفل المصوّر الموجهة للطفل مصدراً هاماً لإكساب الطفل الكثير من المخزون البصري والحسي

---

(٢) المرجع السابق.

(١) www.alriyadh.com/2007/05/06/article

والعديد أيضاً من الخبرات المعرفية والتعليمية الهامة ، وتظل كل هذه المكتسبات متداخلة ومتفاعلة معه ،على الرغم من أنها تقوم ببناء نظامها الخاص المستقل جزئياً بعد ذلك وتظهر شواهد في سلوك الطفل على أنه يعرف الأشياء قبل أن يعرف أسمائها ، ويدل ذلك على أن الطفل قد قام بتخزين نوع من التمثيل للأشياء من خلال تفاعله ومحاكاته مع العالم الخارجي من حوله وهنا تكمن أهمية أدب الطفل المصوّر في محاكاة الطفل باعتبارها جزءاً من مكونات العالم الخارجي الذي يحيط بالطفل . حيث يقوم الطفل بالمقارنة والمضاهاة بين ما تم تخزينه في ذاكرته وبين الموجود في العالم الخارجي المحيط به ، ثم يستطيع أن يكون رأي أو يأخذ قراراً معيناً ... الخ .

لا يتعرض الطفل خلال ارتقائه لموضوعات ثابتة أو ساكنة أو منفصلة فقط ، بل يتعرض أيضاً لموضوعات متحركة وذات علاقات فيما بينها ، كما يتعرض أيضاً للتتابع أو الترتيب أو النظام الخاص الذي يشتمل على هذه الموضوعات ، ويكون هناك قانون ما يجمع هذه النشاطات المتتابعة معاً ، أنها تميل إلى التكرار من خلال مظاهر محددة ، فالناس يدخلون الغرفة من الباب نفسه بالطريقة ، ويتم التقاط الزجاجة أو الكوب بطريقة معينة ، وهكذا ، باختصار يوجد نوعاً من قواعد التركيب أو البناء أو " النحو " الخاص للوقائع الملاحظة كما يوجد نحو خاص في اللغة ، ويتم استدماج هذا الشكل من قواعد البناء ونظم التركيب داخل النظام التمثيلي الخاص بالصور العقلية في المخ ، ويتم إثراء هذا الشكل من خلال نشاط ومشاركة الطفل نفسه فيه ، فعندما يشارك الطفل في اللعب بإحدى الألعاب التفاعلية الرقمية يكتسب المكونات والقواعد الداخلية الخاصة بهذه الألعاب النشاطات ، ومن خلال ذلك يتعلم الطفل أسماء الأشياء ، والوقائع وأسماء علاقتها ،هذا التعلم يفسر بأنه يعني أن الروابط قد تكونت وارتقت ما بين التمثيلات العقلية للموضوعات

والنشاطات (وهذه التمثيلات هي بطبيعة الحال صور عقلية في الغالب) وبين الأسماء الوصفية الخاصة بهذه النشاطات والعلاقات .

ترتقي هذه المرحلة الأساسية الأولي إلى حد كبير عندما تكتسب الكلمات الدالة وكذلك عندما يتم تكوين شبكة داخلية مترابطة من العلاقات بين الكلمات والصور ، ومن خلال الاستخدام والممارسة ، يتم في النهاية الوصول إلى المهارات اللفظية المجردة ، ومن خلالها يكون السلوك اللغوي وكذلك الفهم اللفظي ، ممكنين عند مستوي داخلي مستقل نسبياً ، أي متحرر نسبياً من الاعتماد على السياق العياني المباشر المحسوس . خلال ذلك كله تلعب عمليات التخطيط والتمثيل المكتسبة من المحاكاة والتفاعلية . دورهما الهام في ارتقاء الطفل البصري .[1] شكل رقم (٢٣ و٢٤ و٢٥).

(١) مرجع سبق ذكره ، منير فتح الله ، الطفل و أجهزة الإعلام ، صـ ٩١.

شكل رقم (٢٣ صفحتين داخليتي من مجلة مصوّر موجهه للطف بعنوان زوما ، م تصميم و رسو احمد جمال عيد ٢٠١١م.

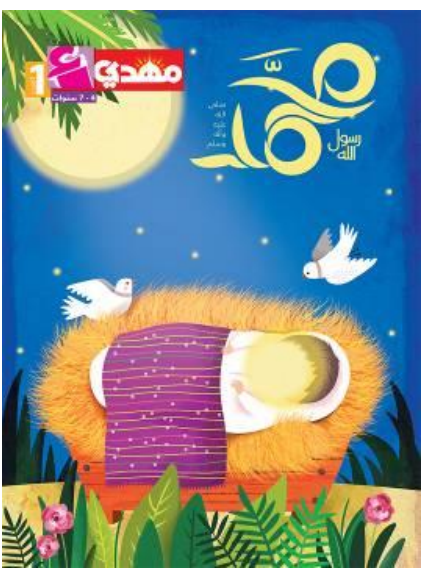

شكل رقم (٢٤) غلاف مجلة مصوّرة بعنوان (مهدي) مجلة موجهه للطفل.

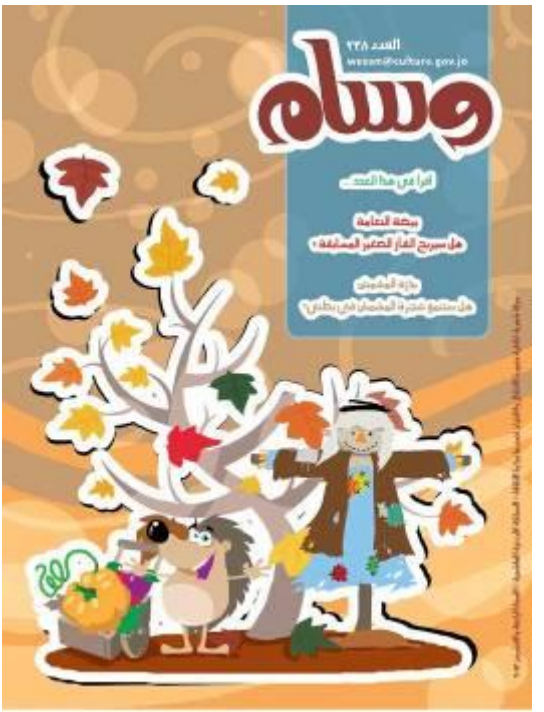

شكل رقم (٢٥) غلاف مجلة مصوّرة بعنوان (وسام) مجلة موجهه للطفل.

نماذج متنوعة لأغلفة وصفحات كتب مصورة موجهه للطفل

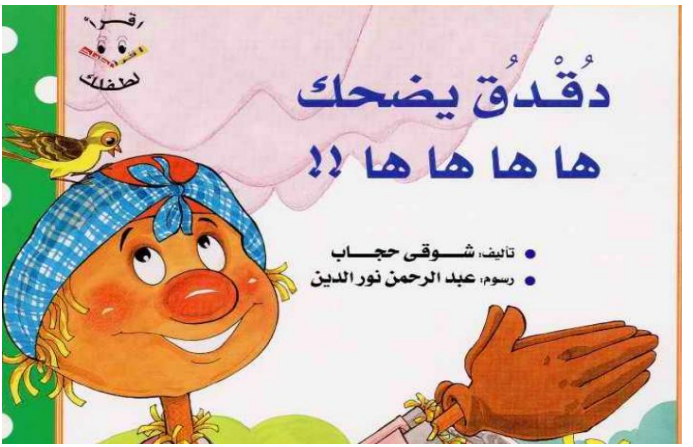

شكل رقم (٢٦) غلاف قصة مصورة بعنوان "دقدق يضحك
تأليف شوقي حجاب ورسوم عبد الرحمن نور الدين

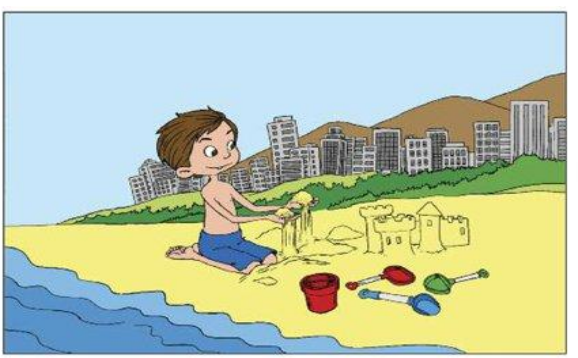

يوجَدُ رَمْلٌ عَلى الشّاطِئ.

شكل رقم (٢٧)
إحدى الصفحات الداخلية لقصة طفل وتعتمد على الصورة المرسومة بشكل كبير.

شكل رقم (٢٨)

غلاف قصة مصورة بعنوان أرنوب وهجوم الذئاب

إنتاج شركة نور لرسوم الطفل.

شكل رقم (٢٩)

غلاف قصة مصورة بعنوان حدائق العسل

للكاتبة الكويتية أمل الرندي.

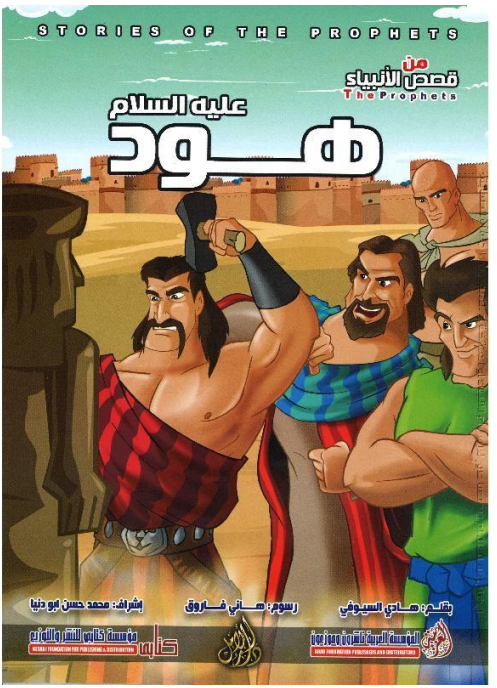

شكل رقم (٣٠)

غلاف قصة مصورة بعنوان"هود عليه السلام"

رسوم هاني فاروق.

شكل رقم (٣١)

إحدى الصفحات الداخلية من مجلة قطر الندى الموجهه للطفل بقلم أمل جمال ورسوم محمد عبد الله.

شكل رقم (٣٢)

إحدى الصفحات الداخلية من مجلة موجهه للطفل

رسوم الفنان محيي الدين اللباد.

شكل رقم (٣٣)

إحدى الصفحات الداخلية من مجلة موجهه للطفل

رسوم الفنان محيي الدين اللباد.

نتائج البحث

يمكننا صياغة أهم النتائج التي خلص إليها البحث و التي اشتملت على قسمين كالتالي:

- ماهية أدب الطفل المصوّر وعناصر تشكيله.
- أثر أدب الطفل المصوّر في تنمية المهارات الإبداعية والبصرية للطفل .

أولاً: ماهية أدب الطفل المصوّر وعناصر تشكيله:

١- اتضح من البحث أهمية دراسة أدب الطفل المصوّر من خلال التعريف به و بمقوماته و مكوناته ، وعلاقته بباقي الفنون الآخرى.
٢- ووجد أيضاً أنه
٣- لا تفاعل بدون مشاركة حقيقية بين العمل الفني الموجه للطفلو الطفل وصانع العمل نفسه.
٤- و تبين أن الطفل المتلقي يكتسب العديد من المهارات من خلال تفاعلة مع عمل فني مصّور لعل من بين ما يكتسبه : الطلاقة و المرونة و الآصالة و حل المشكلات و توليد البدائل .
٥- و تبين أيضاً أن الأعمال المصوّرة الموجهه للطفل لها دور كبير في تنمية التربية الإبداعية لدى الطفل و تشكيل شخصيته .

ثانياً : أثر أدب الطفل المصوّر في تنمية المهارات الإبداعية والبصرية للطفل:

١- ظهر من خلال البحث أن الإدراك البصري هو أول مراحل تواصل و بناء الصورة الفنية و يجب على كلاٍ من الفنان و المتلقي الإلمام بالمباديء الأولية لقراءة الصورة حتى تحقق الصورة أهدافها كاملة .

٢- كما وجد أيضاٍ أن معظم الأشكال التي نراها تتكون في الأصل من عدة عناصر و إدراكها جميعا يحتاج إلى تجميع و تنظيم تلك العناصر ، و أن هناك قوانين أساسية تبين تجميع و تنظيم تلك العناصر ، و أن هناك قوانين أساسية تبين تجميع تلك العناصر لكي تبدو مترابطة لعل من أهمها قوانين مدرسة ألجشطالت .

٣- كما وجد أن الصورة العقلية تلعب دوراٍ مهماٍ في إكتساب الطفل للغة في المراحل المبكرة من ارتقائه ، حيث يقوم الطفل بالمقارنة و المضاهاة بين ما تم تخزينة في ذاكرته و بين الموجود في العالم الخارجي المحيط به .

توصيات البحث

يوصي الباحث بعدة نقاط استطاع أن يتوصل إليها من خلال استعراضه البحث ، وهى :

١- الإشارة إلى أهمية أدب الأطفال المصوّر داخل فنون الكتاب الموجهه للطفل من حيث الشكل و المضمون.
٢- الوعي بأهمية الدراسات المرتبطة بأدب الطفل المصوّر و مكوناته سواء على المستوى السيسولوجي و السيكولوجي و الفسيولوجي و علاقة ذلك بمهارات الطفل الإبداعية.
٣- ضرورة استلهام روح التفاعلية في الأعمال الجرافيكية الموجهة للطفل حيث أن ذلك يعمل على الإرتقاء بقدرات الطفل العقلية و البصرية .
٤- مناشدة القائمين على المؤسسات المعنية بالطفولة بالإهتمام بالتصميمات الموجهة للطفل و التي تعتمد على إستلهام التفاعل و المُحاكاة بين العمل الفني و الطفل ، حتى نسمح للطفل بالنمو في مناخ صحي مميز.
٥- عمل توثيق و دراسة و تصنيف أهم الأعمال المصورة الموجهه للطفل و ذلك لعمل أرشيف يمكننا الإستفادة منه لاحقاء ، باعتبار أدب الطفل المصور أحد أهم أنواع فنون الجرافيك المؤثرة في المجتمع.
٦- توفير المناخ الملائم و الإمكانيات المناسبة للفنانين الشباب الذين يعملون في مجال التصميمات الجرافيكية الموجهة للطفل ، و تدريبهم على النظريات التفاعلية ، وذلك للإرتقاء بعقل و وجدان الطفل المتلقي إلى أقصى درجة ممكنه .

٧- توفير المناخ الملائم لتدريس أسس التصميم و نظريات الإدراك البصري و التفاعل في الكليات و المعاهد المتخصصة لإثراء حركة فنون الكتاب و التعريف بأهمية أدب الطفل المصوّر و العمل على تطوير ذلك الفن .

مراجع البحث

١ - المراجع العربية :

أ . القرآن الكريم .

ب. الكتب العربية :

١. أحمد نجيب ، أدب الاطفال علم وفن ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٢. جليل وديع شكور : كيف تجعلين ابنك مجتهداً أو مبدعاً ، سلسلة المعرفة ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤.
٣. حسين بيكار ، مقال كتيب معرض الاحتفال بعيد الميلاد السبعين لبيكار، المركز القومى لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٣م.
٤. حنان عبد الحميد العناني ، أدب الأطفال ، الطبعة الرابعة ، عمان ، دار الفكر، ١٩٩٩م .
٥. خليل ميخائيل معوض : القدرات العقلية ، ط٢، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ .
٦. د. نعيم عطية ، المكان في فن التصوير المصري الحديث ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ .
٧. رمضان محمد القذافي : رعاية الموهوبين والمبدعين ، ط٢، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.
٨. عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت : ٢٠٠٥ م .

٩. عبد الحميد شاكر ، عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، الكويت : ٢٠٠٥ م.
١٠. عبد الرحمن محمد العيسوي : علم نفس الشخصية ، بسيكولوجية الإبداع ، مجلة الثقافة النفسية ، ط ٧، مج٢، مركز الدراسات النفسية- الجسدية ، طرابلس- لبنان ، ١٩٩١.
١١. عبد الفتاح رياض ، " التكوين في الفنون التشكيلية " ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، صـ١١٢ .
١٢. على محمد عبد المنعم ، الثقافة البصرية ، دار البشري ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
١٣. علي أحمد لبن : مرشد المعلمة برياض الأطفال ، سفير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦.
١٤. عمر النجدى ، " أبجدية التصميم واستخدامها فى جميع المجالات " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٦ م .
١٥. فتحي عبد الرحمن جروان : تعليم التفكير "مفاهيم وتطبيقات" ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي ، عمان – الأردن ، ١٩٩٩.
١٦. محمد حسين على الصغير ، نظرية النقد العربي ، رؤية قرآنية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت .
١٧. محمد شاكر سعيد، الكتابة للأطفال.
١٨. محمد صدقي الجباخنجى ، الحس الجمالى ، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٣م.
١٩. محمد عبد الرؤوف الشيخ ، أدب الطفل و بناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي) ، الطبعة الثانية ، دبي ، دار العلم ، ١٩٩٧ .
٢٠. منير فتح الله ، " الطفل و أجهزة الإعلام " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥م.

٢١. نبيل على ، الثقافة العربية و عصر المعلومات ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠١ م .
٢٢. نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن. القاهرة - مصر: دار الفكر العربي ، (١٩٩٤).
٢٣. هادى . نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، مارس ١٩٨٨ م .

ج. الكتب المترجمة :

١. إيان.هاتشباى ، وجو موران – إليس ، ترجمة دعاء محمد صلاح الدين ، الأطفال والتكنولوجيا والثقافة تأثير الوسائل التكنولوجية على الحياة اليومية للطفل ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ .
٢. دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة د.منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٧م .

د. الرسائل العلمية:

١. أحمد جمال أحمد عيد، استلهام الفن التفاعلي الرقمي في الارتقاء بالتصميم الجرافيكي الموجه للطفل ، رسالة دكتوراة ، كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ، ٢٠١٤.
٢. انشراح ابراهيم المشرفي ، فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى طالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣م.

٣. سميرة عطية عريان ، برنامج مقترح لتنمية التفكير الإبداعي في تدريس الفلسفة لدى طلاب المعلمين ، رسالة دكتوراة – غير منشورة – كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥م.
٤. ماجد كمال الدين محمد ، القيم التشكيلية في غلاف الكتاب المصري و مدى تعبيرها عن مضمون النص ، رسالة ماجستير– غير منشورة – كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠٠١م.
٥. نجلاء السيد عبد الحكيم ، أثر شخصيات القصة في تنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة من خلال برنامج قصصي مقترح ، رسالة ماجستير – غير منشورة – جامعة القاهرة ، كلية التربية ، قسم رياض الأطفال ، ٢٠٠١ م .

هـ. الصحف و المجلات و الدوريات:

١. ابراهيم سعد الحقيل ، مقال بعنوان : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان ، السنة ١٧ ، العدد ١٧٩.
٢. انشراح محمد المشرفي – دراسة بعنوان المرشد في التربية الإبداعية للطفل ، مجلة دورية تصدر على موقع إلكتروني uqu.edu.sa/page/ar
٣. حسين بيكار ، مقال بكتيب معرض الاحتفال بعيد الميلاد السبعين لبيكار ، المركز القومي لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٣م
٤. د. كفايت بنجاب ، أدب الطفل : دراسة فنية ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، العدد ١٧ ، ٢٠١٠م.
٥. دورية (دار حروف) مقال بعنوان : تذوق الأدب المصوّر و نفاذه إلى عقل و قلب الطفل ، للكاتبه : سميرة نيروخ / ٢٠٠٦م.

٦. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم نفس الشخصية ، بسيكولوجية الإبداع ، مجلة الثقافة النفسية الطبعة السابعة – مجلد ٢ ، مركز الدراسات النفسية – الجسدية ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٩١.
٧. ليلى حسني ابراهيم ، وسائل تدعيم القيم الدينية من خلال تدريس التربية الفنية بالمرحلة الابتدائية، بحث من مجلة دراسات و بحوث ، مجلة خاصة تصدرها جامعة حلوان ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، أغسطس ، ١٩٨١م.
٨. مجلة (الجوبة) الصادرة عن مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية السعودية ، ٢٠١١م.
٩. عبير حسن عبده، الوعي الإدراكي للمتلقي وسيميوطيقا الإعلان، مجلة علوم وفنون، المجلد السابع عشر، العدد الثالث/ يوليو، ٢٠٠٥م.

٢ – الندوات و المحاضرات :

١. د. مصطفى رجب ، محاضرة بعنوان : أدب الطفل – الواقع و المأمول ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ٢٠٠٤/٥/١٨م.

٣ – المواقع الإلكترونية :

1- http://www.alnoor.se/article.asp

2- www.angelfire.com

3- www.lyceeb.com

4- http://wwwivla.org/org-what-vis-lit

5- http://www.almotamar.com

6- http://www.moeclube.com

7- http://www.jadeedmedia.com

8- Hebaeldhafai.maghrebarabe.net

9- www.alriydh.com

رسالتنا :

نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017